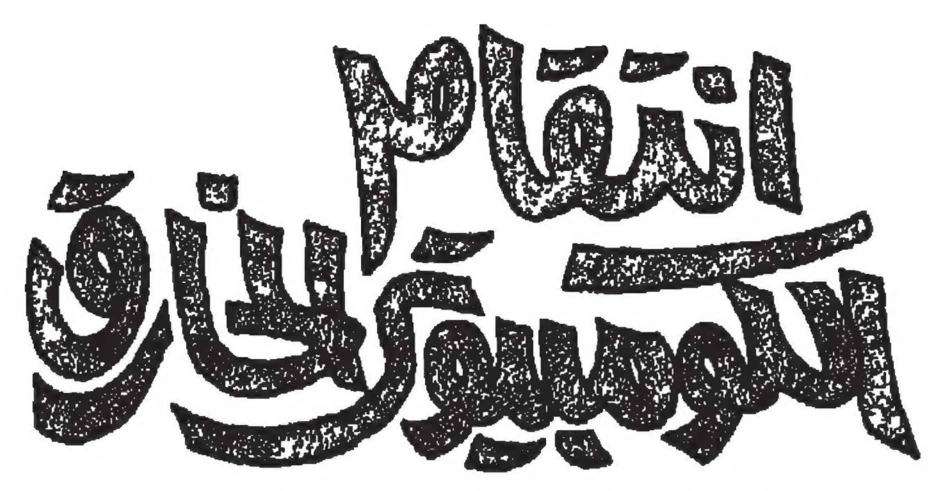
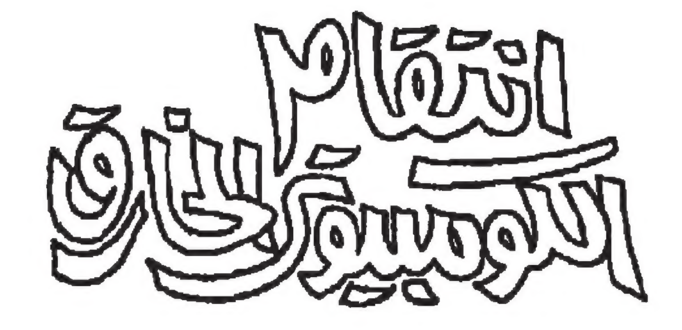
الغاز الشروق



تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


انتقام
الكومبيوتر الخارق

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

أستسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣

فاكس ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس 93091 SHROK UN

بيروت : ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

فاكس ٨٦٧٥٥٥ - تلكس SHOROK 20175 LE

(١)

لم تكن الإشارة الألكترونية التى تلقاها « حب حب » من صديقه « مارسيل » سببا لفرحته . فقد أحس أن الرسالة جاءت فى غير موعدها . .

تمتم « حب حب » ، وهو يطالع كلمات الرسالة على شاشة «الكمبيوتر الخارق » :

ـ سوف يأتى « مارسيل » . . بدلا من أن أذهب اليه . .

كان « حب حب » قد قرر أن يرحل مع نهاية هذا الصيف إلى فرنسا لأول مرة . فكم قرأ عن ثقافة هذه الدولة ، وعن تاريخها ، وأيضا عن مدنها ، ولذا تمنى أن يقضى أسبوعين فى باريس ، وبعض المدن الأخرى ، دون أن يرتبط ذلك بأى مغامرة . .

إنه يحس دائما أن المغامرات قد تدفعه إلى القيام برحلة . وأنه فى هذه المرة يود أن يصبح « سندبادا » جويا حقيقيا ، بأن يسافر من أجل السفر. لذا فعندما خاطب زميله« مارسيل » أحد أعضاء نادى المراسلة الدولى الذى يتشرف برئاسته ، فإن التساؤل جاء مثيرا للتعجب :

ـ كيف تأتى إلى باريس وتترك « الرمال الساخنة » ؟

بدت الكلمات غـامضة ، فترى هل يسخر « مـارسيل » ، لأن بلاده ، ملبثة بالخضرة ، أمـا مصر فتحدهـا الصحراء مـن الشرق والغرب ؟

سرعـان مادار الحوار عبر الكمبيـوتر الخارق الـذى يملك كـل منهما واحدا منـه ، باعتبـارهما عضويـن فى نادى المراسلـة ، ولأن «مارسيل » لايمتلك الكومبيوتر الناطق ، مثل الذى يملكه « حب حب» ، فإن النقـاش الساخن لم يتحول إلى كـلام منطوق . تساءل «حب حب » :

ـ ماذا تعنى « بالرمال الساخنة » ؟

جاء الرد : رمال الفراعنة ! !

بدا الـرد أكثر غموضا مـن السؤال . وقبل أن يندهـش « حب حب » أكثر ، جاء ، الرد من صديقه :

ـ لذا سـوف أصل الإسكندرية خلال أربعة أيـام ، فوق سفينة ضخمة يمكنها أن تحمل آلاف السيارات .

مط « حب حب » شفتيه ، وهو يحاول أن يتكتم ضيقه ، فإما إن « مارسيل » يداعبه ، أو يسخر منـه ، أو إنه يميل إلى صناعة الغموض مـن حوله ، فما الذى يجعـل « مارسيل » يـأتى إلى مصر بالسفينة ؟ هل لأنه يميل إلى الإبحار ، أم إن هناك أسبابا أخرى ؟

كان « حب حب » فى حاجة إلى إجابات توضح كل هذه التساؤلات ، وراح يستعد للقاء صديقه القادم مع أموره الغريبة عن طريق البحر إلى الإسكندرية .

(٢)

كان مشهد مهيب للغاية . ! !

فالسفينة الراسية الآن على الميناء أضخم مما كان يتوقع ، ارتفعت عليها أعلام الكثير من الدول . بدت كأنها فى حال من البهجة . وهاهى عشرات السيارات قد بدأت تخرج من باطن السفينة إلى الرصيف . إنها سيارات غريبة الشكل ، لاتبدو أشبه بسيارات السباقات الدولية التى يراها عادة فى الأفلام وعلى شاشات التليفزيون . فهى سيارات محكمة الإغلاق ، يبدو كأنها تستعد لاختراق المجهول .

لم بعرف « حب حب » إلى ـ أى شىء ينظر ـ ، وماذا يجب أن يفعل ، فلاشك أن عليه ـ وسط دهشته ـ أن يبحث عن صديقه القادم من ميناء مارسيليا . والذى لم يتمكن من رؤيته حتى الآن ، فى نفس الوقت ، فإن عليه أن يتمتع برؤية هذا المشهد الجميل ، فالرصيف مزدحم بالبشر القادمين مع هذه السيارات من بلاد

متعددة ، وأيضا الذين جاءوا لاستقبالهم ، سواء من المصريين أو مندوبى تلك الشركات الكبرى ، التى تمتلك هذه السيارات .

فى تلك اللحظات ، بدا « حب حب » كأنه نسى صقره الذهبى اللون ، الذى أصر أن يجىء معه من القاهرة ، وأن يطير محلقا فوق القطار السريع الذى ركبه « حب حب » ، يبدو أنه الآن يبحث عن سمكة طافية فوق مياه البحر كى يلتقطها بمنقاره الحاد .

فجأة سمع « حب حب » شخصا يناديه . التفت إليه . إنه «مارسيل» ، يعرفه جيدا من خلال صور الأعضاء . أسرع كلاهما نحو الآخر يعانقه ، إنه فى نفس سنه تقريبا ، فى الرابعة عشرة من العمر . لكنه يبدو أشقر الشعر ، وأطول منه قامة ، صاح «مارسيل » باللغة الإنجليزية التى يجيدها « حب حب » :

- كيف يارجل تأتى إلى فرنسا ، وتترك الرمال الساخنة ؟

الآن ، بدا أن « حب حب » قد فهم بعضا من الحقيقة . فما يحدث أمامه ليس سوى مؤشر على أن السباق الدولى للسيارات المعروف تحت اسم « الرمال الساخنة » سوف يبدأ خلال أيام قليلة ، لقد جاءت كل هذه السيارات لتمثل ثلاثين دولة ، وشركاتها المختلفة ، كى تتنافس فى السباق فوق رمال الصحراء

الساخنة التى تمتد من القاهرة ، وحتى جنوب أسوان بمسافة حوالى ألف كيلو متر ، إنها مسافة طويلة ، مليئة بالمخاطر .

فهذه سيارات جاءت من اسبانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وموناكو ، والنمسا ، وبولندا . وهؤلاء سائقون يمثلون استراليا والسويد وفنزويلا .

صاح « حب حب » مداعبًا وهو يشير إلى كل هذه السيارات والشاحنات ، والدراجات البخارية :

ـ هل جاءت كل هذه الأشياء لتحرسك ياسيادة الصحفى الصغير ؟

وقبل أن يضحك الاثنان لهذه المداعبة ، سمع « حب حب » صوت الصقر بما يوحى بأن هناك متاعب فى الطريق .

(٣)

يبدو أن الصقر قد لمح شيئا ما مثيرا فوق ظهر السفينة التى نقلت كل هذه السيارات والبشر القادمين من أجل الاشتراك فى المسابقة . لذا أطلق صيحاته التحذيرية كأنه ينبه « حب حب » إلى ما حدث .

لكن لأول مرة لم يهتم « حب حب » بهذه الإشارة وتصور أن

صديقه الصقر مبهور مثله بهذا الحشد البشرى الذى جاء من بلدان عديـدة من أجل المشـاركة فى سبـاق المخاطر فـوق صحراء مصر الساخنـة الطويلـة . فهذه سيارات من كافة الطـرز العالميـة تمثل شركات تتنـافس فيما بينها من أجـل أن تكسب السباق ، وتـرصد مبالغ ضخمة كى تحقق هذا الانتصار الثمين .

رفع « مارسيل » رأسه نحو الصقر ، وهتف :

ـ إنـه « رف رف » بطل مغـامراتـك السابقـة وأشجع صقـر فى العالم .

ابتسم « حب حب » ، وقال :

ـ إنه يحييك على طريقته .

وراح « مارسيل » يلوح إلى الصقر بيديه ، كأنما يحييه ، وتصور «حب حب » أنـه يقوم بتحية صديقه الفـرنسى بهذه الصيحات ، ولم يتنبه أن الصقر يود لو أخذه معـه ليريه ذلك الحادث الغامض الذى دار منذ لحظات فوق ظهر السفينة .

التفت « مارسيل » إلى صديقه ، وقال :

ـ لقـد تأخـرت فى الحضور إليـك حتى أستطيـع الحصول على تصريح لك بمرافقتنا .

بـدا « مارسيـل » كـأنه يعـد المفـاجأة تلـو الأخـرى من أجـل

صديقـه ، فعندما جاء لاستقبـاله ، لم يكن يتصور أن « مـارسيل » يعد لـه هذه المفاجـأة فهو يريـد أن يرافقـه فى تلك الرحلـة الممتعة المليئة بالمخاطر . قال «مارسيل » :

ـ أنا أراسل مجلة « ألعاب » وسوف أكتب لها مقالا . .

تذكر « حب حب » . . أنه سبق أن مارس مهنة الصحافة لمرة واحدة . عندما أوفدته مجلة « المغامر » إلى سنغافورة لمتابعة أسباب اختفاء السفن فى عرض المحيط [١] . أراد أن يخبر صديقه بأنه غير مستعد للمشـاركة فى هـذه الرحلـة . لكنه راح يفكـر بسرعة فى أن «مارسيـل » يبدو مشدوها بصحـراء مصر وسوف يتوغل فيهـا بعد أيام . أما هو فلـم يفكر قط فى أن يقوم بهذه الرحلة رغـم أنه سافر إلى بلدان عديدة .

هز رأسه كأنه يوافق وقال :

ـ وهو كذلك . . أشكرك . .

ولم يكن يعـرف أنه بـذلك سيدخـل فى أكثر مغـامراتـه خطورة وإثارة .

---

(١) راجع مغامرة « قرصان مهم جدا » .

(٤)

ترى ماذا شاهد الصقر فوق السفينة ؟

إنــه يعشق المياه ويهوى صيد الأسماك التــى تتحرك قــريبا مــن سطح البحــر فى مرفأ الإسكنــدرية ، لذا راح يطير هنــاك لعله يجد السمكة اللذيذة المنشودة . يمكنه أن يلتقط بعض الأسماك الصغيرة لكن هذا لايرضى غروره . فالصقور الضخمة مثله لاتشبعها سوى الأسماك الكبيرة .

لــذا راح يطير فــوق سطــح المياه وأثــار شكلــه الضخــم طيــور النورس ، فتركت له الساحة خالية يفعل بها ماشاء . ولكن يبدو أن الأسماك نفسها قد أحســت بالخطر ، فآثــرت أن تغوص فى الأعماق بعيدا عن مخالبه ومنقاره .

وأحس الصقر كــأن الأسماك قد تآمرت عليــه أو أنها تسخر منه فآثــرت أن تهرب منه ، لذا قــرر أن يخادعها وأن يطير على مســافة بعيــدة يستكشــف منهــا أسراب الأسماك ، وعليــه أن يفاجئهــا وأن يلتقط منها مايشاء .

ولكن ما إن ارتفــع فى الجو حتى وجد نفسه أمام منظــر غريب رأى رجلين يقتربــان من شــاب يقف فــوق سطح السفينــة يرتــدى الملابس الريــاضية ، ويستعد لمغادره السفينــة بعد أن اطمأن إلى أن

سيارته قد خرجت من داخل السفينة إلى الرصيف .

اقترب الرجلان من الشاب ، وبكل مهارة وضع أحدهما لفافة بيضاء على أنف الشاب وسرعان ماتخدر تماما وغرق فى سبات عميق . وحمله الرجلان إلى داخل إحدى المقصورات واختفيا عن الأنظار .

أحس الصقر كأن هناك صيدا آخر قد حدث فوق سطح السفينة ، وكأن الحياة ماهى إلا صيادون وفريسات . أسرع يحط فوق سطح السفينة وكأنه يبحث عن سر ماحدث . لم يتصور الرجلان أن هذا الصقر قد رآهما فى أول الأمر . فراحا ينزعان ملابس الشاب عنه ، وسرعان ما ظهر شخص ثالث فى المقصورة يبدو كأنه استعد لهذه اللحظة ، وراح يرتدى الملابس التى كان يرتديها الشاب .

فوجىء الرجال داخل المقصورة بالصقر ينظر إليهم من خلال فتحة ضيقة ، أحسوا بالخوف ، فقد بدت عينا الصقر ضخمتين كأنهما لحوت كبير. استبد بهم الفزع ، صاح أحدهم :

ـ الصقر . . إنه يتلصص علينا . .

صاح الآخر :

ـ يبدو أنه خطر . . علينا أن نتخلص منه .

بادر بإخراج مسدسه ، وأسرع خارج المقصورة لكن الصقر كان قد انطلق بعيدا .

(٥)

ردد « حب حب » قائلا لصديقه « مارسيل » :

ـ غريب أن ينزل المرء فى فندق فى نفس المدينة التى يسكنها .

إنه يعرف أن الفنادق مخصصة للغرباء الذين يأتون بشكل عابر، أما سكان المدينة فلهم بيوتهم، وأسرهم، ولكن هاهو «حب حب » يجد نفسه مضطرا للمبيت فى الفندق الذى يستضيف هذا العدد من الضيوف والمشاركين فى السباق . بعد أن أحس أنه لو ترك المكان لحظة ، فإنه سيخسر شيئا مثيرا كم تمنى أن يشارك فيه .

فطوال الرحلة فى الطريق الصحراوى من الإسكندرية إلى منطقة الهرم بدت القافلة كأنها مهرجان حقيقى للألوان المزركشة والبهجة راح السائقون يطلقون أصوات نفير السيارات ، وغنى البعض أغنية السلام العالمية . وأحس « حب حب » أن العالم كله وطن واحد جاء من أجل أن يبتهج فوق رمال بلاده، وكان كلما رأى متسابقا يمثل دولة ما أحس كأنه يعرفه، فهناك فى دول كثيرة يوجد أعضاء من« نادى المراسلة الدولى » .

صفحة فارغة

الآن ، وصلت هذه القـافلة الضخمة إلى القاهـرة ، وتم وضع السيارات فى مكان ما قريب من الهرم الأكبر ، ثم جاءوا إلى الفندق من أجل المشاركة فى حفل التعـارف، كان على كل منهم أن يعرف بنفســه ووطنه والشركـة التى يمثلهـا والتى تتـولى إنتاج السيـارة فى السباق . غنـوا جميعا ، وتمنوا لبعضهم أفضـل الأمنيات، وتحدث واحـد منهم عـن أهمية المشـاركـة، فالـرابـح فى النهايـة ليس هـو الشخص الفائز أو الشركة التى أكدت أنها قدمت أكثر التكنولوجيا تطورا . بل هو من تعرف أكثر على الآخرين .

فجأة ووسـط هذا الحفل البهيج، وضـع « مارسيل » يـده فوق كتف « حب حب » وقال :

ـ اسمع . ورائى مهمة عاجلة . هل تأتى معى ؟

نظـر « حب حـب » إلى زميله فى دهشـة . فهل يعقـل أن يترك هذه البهجـة من أجـل شىء آخـر مهما كانت أهميته . يبـدو أن «مارسيل » أحس بالتساؤلات التى ملأت رأس صديقه ، فقال :

ـ إنه أمر هام . صدقنى .

وأسرع «حب حب» بالخروج من القـاعة ، وراء صديقه ، ثم خرجا من الفندق، وهناك كانت فى انتظارهما سيارة سياحية صغيرة يقودها سائق خصوصى . ابتسم « حب حب » وراح يتذكر سيارته

الحقيبة [1] التى اخترعها فى أولى مغـامراته وأحس لأول مـرة بمدى أهميتها فى قضـاء بعض الأمور ، لكنه تـذكر أنه حتـى لايعرف إلى أين هما متجهان . سأل فى حيرة :

ـ ماذا هناك بالضبط ؟

رد « مارسيل » :

ـ سوف تعرف . . فلا تسأل كثيرا . .

(٦)

كـان المنظر مهيبـا ، ومثيرا للاستغـراب . . فما يحدث فى أرض المطار نوع من استعراض عضلات من نوع معين .

إنها طائرة ضخمـة عليها اسم شركـة « شيكو » العالميـة لإنتاج السيارات ، تبدو مزركشة الألوان مثـل السيارات التى خرجت من جوفها الـواحدة تلو الأخرى . وأيضا مثـل ملابس الذين نـزلوا من فوق متنها .

امتلأت قـاعة الاستقبـال الكبرى بالعديـد من رجـال الإعلام والصحافة ، وبينما وقـف « حب حب » يتأمل هـذا المشهد ، كان

---

(١) راجع مغامرة « سر الغابة الغامضة » .

«مـارسيـل » قـد شرع فى ممـارسـة مهمتـه كصحفـى ، وأيضـا كمصور، فهذا حدث هام من حوادث السباق فلاشك أن اشتراك « شيكو» لأول مرة يعنى أن الرمال ستكون أشد سخونة ، وها هو ذا الملياردير العالمى يأتى بنفسه لحضـور وقائع السباق . وقد بدا كأنه يدخل استعراضا عالميا يكشف فيه عن ثرائه وتطور شركته .

بدا « حب حب » غريبا فى هـذا العالم ، فهو لايكاد يعرف شيئا عـن السيارات ، وليـس لهذه الهوايـة جمهـور فى مصر ولا فى الوطـن العربى . ولذا فهو لايعرف من يكون هؤلاء الاشخاص . ولا ماذا تمثل أهميتهـم ؟! تمنى أن يكون « مـارسيل » متفـرغا للإجـابة على أسئلتـه الكثيرة ، لكنه قـرر أن يعـرف ذلك بنفسـه ، فقـد شاهـد الناس تصفق لشخص غريب الشكـل يرتدى معطفا ثقيلا فى هذا الجو الصيفى كـأنه جـاء لتوه من بـلاد الصقيع . . وسمـع الناس تهتف «بيبـو » أكثر من مرة . . ود أن يسـأل ماذا يمثل هـذا البيبو بـالضبـط . . إلا أن الإجـابـة جـاءت سريعـة ، حين رد أحـد الصحفيين لزميله قائلا :

- إنه أعجوبة السباق المنتظر .

راح « بيبو » يتحـرك وسط الزحـام ، بينما رجال الأمن التـابعون لشركة « شيكـو » يفسحون له مكانـا للعبور ، لم يكن يهمـه أن يرد

على تحيـة الجماهير . ولا عـن تساؤلاتهم . ردد « حـب حـب » فى أعماقه :

ـ إنه غريب الشكل . ويبدو غير جذاب . .

ورغم التصفيق الشديد الذى لقيه « بيبو » من الجماهير قبل أن يدخل السيـارة الفخمة التى تنتظره ، فإن « حـب حب » لم يشعر بأى ارتياح له . وهنا سمع شخصا يسأله :

ـ مارأيك ياصديقى ؟

التفت « حب حب » إلى « مارسيل » ومـط شفتيه كأنه لايعرف الإجابة ، هنا ردد « مارسيل » :

ـ شىء غريب ألا يعقد « شيكو » مؤتمرا صحفيا . .

سأله « حب حب » : وهل هذا هام فعلا ؟

رد « مارسيل » . طبعا . . خاصة أنه يشترك لأول مرة . . يبدو أنه يجهز مفاجأة . .

(٧)

وفى الساعات الأولى من الصباح استعد الجميع للانطلاق .

كان المشهد لافتا للنظر ، فهاهى أكثر من ثلاثمائة سيارة سباق تبدو أشبـه بالمصفحـات ، عربـات قويـة ، بدت كـأنها مستعدة

لمجابهة رمال الصحراء الساخنة ، والطرق الرملية التى لم تطأها أقدام ولا سيارات فى أى زمن من قبل. وقفت السيارات وقد طبع على كل منها اسم الشركة التى تمثلها باعتبار أن هذا السباق مجال منافسة حقيقى بين تكنولوجيا السيارات .

قال « حب حب » لصديقه :

ـ إنها غابة من السيارات .

رد « مارسيل » فجأة كأنه قد نسى شيئا بالغ الأهمية :

ـ آه . . لقد نسيت .

نظر إليه « حب حب » فى دهشة وسمعه يقول :

ـ لايوجد مكان لك فى الطائرة المروحية التى سنتابع بها السباق .

أحس « حب حب » بالاستغراب ، فهو لم يفكر حتى الآن فى أن يركب معهم الطائرة المروحية ، وكل ماتصوره أن يشاهد افتتاح السباق ، ثم متابعته من خلال أجهزة التليفزيون العديدة الموجودة داخل الفندق . اختفى « مارسيل » قبل أن يناديه « حب حب » وعاد اليه قبل أن ينتبه من أفكاره . وقال :

ـ إنهم يعتذرون . .

رد « حب حب » : لكننى لاأنوى الذهاب .

نظر إليه « مـارسيل » فى حماس ، وقال : إنها رحلة العمـر فوق الـرمال . . لترى كيـف يتسابـق البشر والآلآت مـن أجل إثبـات انتصار الإنسان وقدرته على اجتياز الصعاب .

أحـس « حـب حب » بـأن صـديقـه يحاول إغراءه مـن أجـل الذهاب ، ولكـن يبدو كأنه بلا حـول أو قوة . توقف مـارسيل عن الكلام قبل أن يستطرد :

ـ ليس هناك مكان خال فى الطائرة . .

وفجأة ، بدت علامات البهجة على وجهه ، وسأله :

ــ « حب حـب » . . لماذا لا تطير بطائرتـك . إن هذا مسمـوح به . .

تساءل « حب حب » :

ـ هل تعتقد أن الأمر مثير فعلا . ؟

رد « مارسيل » : على الأقل من أجل المغامرة . . يبدو أن هناك بعض الأمور الغامضة .

بدا « مارسيل » كأنه يثير شهية صديقه للقيام بالمغامرة . لكنه فجأة أحـس بشعور غريب يتملـك « مارسيل » دفعـه أن يفكر فى تغيير موقفه تماما .

(٨)

قبل أن يبدأ السباق بدقائق انتهى الاجتماع السرى الذى عقده « شيكو » من أجل ترتيب كل مايتعلق بالسباق . حدث الاجتماع داخل جناحه الواسع فى الفندق وراح يملى أوامره وتعليماته على رجاله :

ـ اسمعوا ياأصدقاء . . تعرفون أننى لاأحب الصحافة فهى تكشف دائما دقائق الأشياء . . وأخاف أن تنكشف حكاية « بيبو » قبل أن ينتهى السباق .

ثم سكت . وقال فى ثقة شديدة :

ـ « بيبو» سوف يكسب السباق ، شاء الحاضرون جميعا أم أبوا . .

ثم راح يشعل غليونه ، وما إن انتهى من ذلك حتى تأكد أن العيون التى تتطلع إليه تنتظر منه إشارة البدء . هز عينيه فى ثقة شديدة ، فقام الرجال وخرجوا من الجناح . إنها إشارة البدء فعلا قد انطلقت ، وعلى قائد السيارة « بيبو » أن يخرج الآن إلى مغامرته الجريئة .

وبعد قليل كانت سيارته تنضم إلى ذلك الأسطول الضخم من السيارات التى ستبدأ السباق ، ووقف هناك رجال الصحافة من كافة وكالات الأنباء والإذاعات والصحف ومحطات التليفزيون التى جاءت تبث وقائع السباق لحظة بلحظة ، وعلى

صفحة فارغة

الهواء مباشرة ليراه المتفرجون فى كل أنحاء العالم .

ما إن لمحوا سيارة « بيبو » الزرقـاء فى الأفق حتى راحوا يتهافتون لتصويرهـا . . . كان «بيبو» بداخلهـا وقد أغلق عليه النـافذة بينما أحاط رجال « شيكو » السيارة من كافة الأطراف ، وهم يعلنون أن «بيبو » لايميل إلى عقد اللقاءات الصحفية قبل السباق .

فى هذا الموقع رأى «حب حب» صديقـه « مارسيل » قد انشغل مجددا عنه ، فراح يلتقط الصور وينتقـل بين السيارات ، بـل إنه رآه يركب الطائرة المروحية وينطلق بها فى الجو ثـم تهبط به مرة أخرى . أحس «حـب حب» بـأهمية مثل هـذا السباق ، فهـو ليس تسـابقا عـاديـا بين السيارات ، بـل بين التكنـولـوجيـا فهذا سـوق مفتـوح للمبـاهاة بما حققتـه الشركـات من تطـور . ومـاسوف يحدث بعـد ساعات فوق الـرمال الساخنة ليس سوى بـرهان على قوة البشر فى مواجهة المجهول ، فهاهى تلك السيارات ستنطلق فوق الرمال . . وهـاهم أبطـال العالم «فـرانشيسكو» الايطـالى و «شولى» الألمانـى ، والهنـدى «سـاراجـا» واليـابـانـى «يـوكيـو» ، والمصرى «مـراد» وآخـرون ، لن ، يمكـن لأحدهـم أن يتفوق إلا إذا كـان يقود سيـارة متطورة ، وربما لهذا السبـب فإن بعـض الشركات تحيـط رجالها مـن قـائدى السيـارات بهالات مـن الغمـوض ، مثلما يحدث الآن مـع «بيبو» .

« بيبو » إنه محاط بحراسة مشددة ، وهاهو وجهه يبدو غريبا من خلف زجاج السيارة مثلما كان في المطار . ود « حب حب » لو رأى عينيه فهو يبدو جامدا . تمنى أن يكون « مارسيل » إلى جواره كي يسأله عن سر غرابة هذا الشخص .

وفجأة أحس بأن فى الأمر غموضاً وقرر أن يشترك فى السباق .

(٩)

تغيرت الأمور تماما بالنسبة لـ « حب حب » ، فقد أحس أن كل هؤلاء الأجانب قد جاءوا للتعرف على مجاهل وطنه ، أما هو فلم يكن متحمسا كثيرا . ولكن فجأة تغيرت أفكاره ، وبينما هو فى طريقة عائدا إلى منزله لإحضار طائرته الحقيبة « البطة الطائرة » ، راح يطالع الكثير من المعلومات عن الصحراء المصرية على شاشة الكومبيوتر الخارق .

إنها صحراء شاسعة ، تبدو أشبه ببساط أصفر رائع تتغير ألوانه يمتد من الشمال حيث الصحراء التى تقع غرب الوادى ومركزها فى الشمال مرسى مطروح ، ثم تصعد نحو أعلى وادى النيل غربا من الإسكندرية ومحافظات البحيرة وبنى سويف والمنيا وأسيوط وسوهاج . وحتى خط عرض ٣٠ ، ٢٦ درجة جنوبا ، وهى منطقة

واسعة بها العديد من الواحات الكبرى مثل واحة سيوه شمالا، والواحات البحرية والفرافرة جنوبا .

ومعظم هذه الصحراء عبارة عن رمال ساخنة صيفا، تتشرب مياه الأمطار شتاء، اللهم إلا المنطقة القريبة من ساحل البحر المتوسط والتى تزرع بمياه الأمطار .

عرف « حب حب » أن السباق سوف يكون فى المنطقة الجنوبية من الصحراء، وأن هذه الصحراء ليست مستعدة، بدون مدقات، أن تستقبل هذه السيارات المتطورة . فهناك رمال متحركة بالغة الخطورة يمكنها أن تبتلع السيارة فى دقائق قليلة . ويمكن لمن يضل فيها أن يموت من العطش ، ولقد كاد السائقان المصريان عمرو شنن ومحمد الخطيب أن يموتا فعلا فى عام ١٩٨٩ . . لولا العناية الإلهية .

لذا فأخطر ما فى الرحلة يتمثل فى الكثبان الرملية التى تجعل المسافات طويلة ، وقد تدفن تحت رمالها الناعمة مساحات من الأرض المنبسطة تقدر بمئات الأميال المربعة ، وتتجمع هذه الرمال فتحدث كثبانا أو (تلالا) من الرمال الناعمة تسير متوازية بارتفاع كبير ممتدة من الشمال الغربى إلى الجنوب، أو الجنوب الشرقى فى نفس اتجاه الريح التى تهب على الصحراء .

بدت المعلومات التى حصل عليها « حب حب » مثيرة ، ليس فقط عن المكان والرمال ، بل أيضـا عن البدو الذين يسكنون تلك الصحراء ، وأيضا عن سكان الواحات ، لذا ردد :

ـ هـؤلاء الأجانـب جاءوا للتزحلـق بسياراتهم على رمـالنا مثلما يتزحلقون بالزلاجات فوق الجليد .

وسكت قليلا قبل أن يستكمل :

ـ لماذا لا أفعل مثلهم ؟

وبعد قليل كان يستعد لقيادة طائرتـه من أجل المشاركة فى هذه المغامرة اللذيذة .

(١٠)

إنه سباق بالنسبة للجميع .

ولكنه معـركة بين التكنولـوجيا بالنسبـة لـ « شيكو » ومـؤسسته وأيضا بالنسبة لـ « بيندو » الأشقر ومجموعته . إنها المرة الأولى التى شـارك كل منهما فى السبـاق ، فـإذا كـان « شيكو » قـد جـاء بهذا الشخص الغـريب ليقود لـه سيارته الـزرقاء ، فإن « الاشقـر » قرر الاشتراك فى السباق بطـريقته الخاصة . بطـريقة لاتخطـر لأحد على

بال . ولذا أرسل رجاله كي يمنعوا الكابتن « هنرى » من ركوب سيارته والاشتراك بها .

لكن ها هو « هنرى » يركب سيارته الصفراء المميزة الشكل . وها هو قائد السباق يحييه وهو يبتسم بل يصافحه، إذن فلابد أن هناك شيئا ما ، ولابد أن هنرى قد تمكن من الهروب من مختطفيه .

بدت التعليمات صارمة ، فيجب اتباع قواعد اللعبة جيدا ، ولكن من الواضح أن هناك من خرج عليها ، فحسب قواعد اللعبة فإن هذا سباق بين قوة المواتير وبين التكنولوجيا ، وما المواتير هنا سوى آخر ما وصلت إليه المصانع من أجهزة متطورة فى صناعة السيارات وليس السباق سوى تأكيد على هذا التفوق الهائل الذى حققه العلم .

شىء مايبدو غريبا فى هذا السباق . فأمام كل سائق ثلاثة أيام كاملة ، عليه أن يخترق الصحراء إلى أبعد مسافة يصلها ، وكلما توغلت السيارة فى منطقة مجهولة ، كلما حُسبت النقط من أجلها فهناك نقاط عبور اليكترونية ، وهناك رصد للسيارات بالطائرات المروحية .

ولذا ، فرغم أن القواعد قد بدت صارمة أول الأمر بعد الكشف عن العدادات ، فإن السباق بدا كأنه ساحة من الجنون . وعلى

السائقين أن يمارسوا جنونهم بسياراتهم وهم ينطلقون بها إلى أبعد مسافة ممكنة . ففى العام الماضى كانت مسافة السباق ٥ آلاف كيلو متر ، أما هذا العام فالمسافة مفتوحة بلا حدود .

وعندما انطلقت إشارة البدء وقف « الأشقر » يتنهد بارتياح وقال :

ـ هيا ياعزيزى . اقتحم الأفق . وحقق النصر .

قال « مارسيل » ، وهو يرقب السيارة الرمادية :

ـ أنا شخصيا أتوقع لفرانشيسكو أن يفوز بجدارة .

لذا ركب الطائرة التى تقوم بتتبع سيارة فرانشيسكو التى انطلقت نحو الغرب فى اتجاه واحة سيوه ، وعليها بعد ذلك أن تنحرف مرة أخرى فى مجاهل الجنوب حتى تصل إلى الواحة الخارجة والواحات البحرية والفرافرة وواحة باريس . ثم إلى جنوب السد العالى ، حيث معبد أبى سمبل ، ولأنه سائق محترف سبق أن فاز فى سباقات الرمال فى أماكن عديدة من افريقيا ، فإنه قد بدا واثقا فى نفسه أشد الثقة .

أما « حب حب » فقد أحس أن عليه أن يشجع ابن بلده الكابتن مراد ، الذى انطلق فى نفس الوقت بالاتجاه الذى سار فيه فرانشيسكو . وكأنه دخل فى تحد معه . وبدا من اللحظات الأولى

للسباق مدى حماسه لأن يحقق أرقاما قياسية عالمية .

وانطلقت الطائرات المروحية وراء السيارات المتسابقة .

كما انطلقت طائرة « حـب حب » الطائرات المروحيـة ترقب مايحدث ، بينما راح الصقر « رف رف » يتبع الموكـب الغريب الذى ينطلق فوق الرمال أو فى الجو . بـدا الصقر فى حيرة من أمره ، فها هو يرقب السيارة الصفراء التى يقودها « هنرى » ، والذى تمكن من الإفلات من مختطفيه بأعجوبة .

بدا الصقر كـأنه يتولى حماية « هنـرى » من محاولة اختطافـه مرة أخرى ، وأنـه سوف يتدخـل هذه المرة لـو حدث له مكـروه ، لكن يبدو كأنه لم يكن يعرف الحقيقة .

فى السـاعات الأولى للسبـاق وعند أول نقطـة للمـراقبة بـدأت المنافسة واضحة بين العديد مـن الأبطال ، لكن «فرانشيسكو» كان فى المقدمة ثم هنرى ، وجاء « بيبو » فى المركز الخامس .

وما إن وصلت أخبار ما حدث عند أول نقطة مراقبة إلى «شيكو» حتى تنهد بارتياح وقال :

ـ حسنا ، كـل شىء يسير حسب الخطة . . دعوهـم يتقدمون مرتين . . ثم اسحقوا من يفكر فى أن يسبقنا .

صفحة فارغة

أما « الأشقر » فكان له رأى آخر ، حيث قال لتابعه « موللى » :

ـ اسمع . أنا لا أحب أن يسبقنى أحد سواء فى بداية المباراة . . أو نهايتها . .

ثم سكت ، قبل أن يكمل فى حزم :

ـ دمروا كل سيارة بما يليق بطموح سائقها . .

وبدا من الواضح أن الرمال الساخنة ستشهد أحداثا أشد سخونة .

(١١)

كان المنظر بالغ الجاذبية والإثارة .

فها هى السيارات تنطلق فى خطوط عديدة فوق الرمال . وقد تحول جنون السرعة لدى البعض إلى بطولة . فالبطل هنا هو من يتمكن من التحكم فى سيارته الصغير القوية ، وأن ينطلق بها فوق الرمال .

كانت هناك مسافة بين المتسابقين ، وبدا كل منهم كأنه يخاطر لاقتحام المجهول ، وفى داخل سيارته بدا الكابتن « مراد » ، وكأنه يعرف الطريق جيدا ، فهو واثق فى الله وفى نفسه ، وهاهى سيارته تنطلق بسرعة تصل إلى ٣٠٠ كم فى الساعة فوق رمال هشة .

وتكـاد تسبـق سيـارات أخـرى يقـودها نجـوم هـذه الـريـاضـة، مثل«شولى» «وهنرى» «وسارجا» «وكيمو» اليابانى ، ولايكاد يسبقه سوى الفرنسى «فرانشيسكو» الإيطالى الأصل .

لم يكن يعرف أن مؤامرة تدبر من أجل تعطيله، أوربما التخلص منه، ففجأة صدرت الأوامر من الطائرة رقم ٣ التى تتقصى السباق إلى السائق هنرى :

ـ تخلص منه . . الآن فقط .

بدا هنرى كأنه يعرف مايجب أن يفعله، فداس على زر فى وحدة التحكم التى توجه السيارة ، وسرعان ما تم المطلوب، فقد انبعثت إشارات اليكترونية نحو سيارة « مراد » التى تنطلق على مسافة كيلو مترين على الأقل ، وسرعان ماحدثت الكارثة .

فجـأة ارتفعـت السيـارة الحمـراء التى يقـودهـا مـراد مسـافـة سنتميترات عن الـرمـال ، وسقطت مـرة أخرى ، وراحـت تنقلب بسائقها عدة مرات .

بدا المنظر مثيرا رغم أنه يبدو مألوفا فى بعض السباقات المجنونة ونتيجة لاندفاع السيارة فإن السقطة بدت بالغة الخطورة .

وبينما ينقلب مـراد بسيارتـه فوق الرمـال ، كانـت الضحكات تنطلق فى الطائرة المروحيـة التابعة للأشقر ولحسـن الحظ فإن طائرة

«حب حب » كانت قريبة ، فأحس بالانزعاج الشديد وراح يبحث عن الصقر لعله يتدخل ليفعل شيئا ، لكن يبدو أن الصقر كان مشغولا بأمور أخرى .

وأخيرا استقرت السيارة الحمراء فوق الرمال الساخنة ، وقد انقلبت ، وراحت عجلاتها تدور وكادت أن تنفجر بين لحظة وأخرى وأسرع « حب حب » نحو السيارة هابطا بطائرته يود أن ينقذ المتسابق المصرى من الخطر الذى يحدق به ، فالسيارة قد تنفجر به بين لحظة وأخرى .

(١٢)

تمتم « الأشقر » غاضبا :

ـ من يكون هذا الصبى الذى تدخل . . ومن أعطاه التصريح بالطيران فى هذه المنطقة . ؟

بدا كأن « حب حب » بتدخله للمساعدة قد عطل عليه تنفيذ خطته ، فقد تم نقل أخبار ما حدث عبر اللاسلكى إليه فى مقر قيادته ، حيث يتتبع أولا بأول أخبار السباق ، فها هم رجاله ينقلون إليه مايحدث عبر الاتصال اللاسلكى ومن خلال شفرات حتى

لايتم كشـف خطته الجهنميـة ، فقد عرف أن صبيـا يركـب طائرة صغيرة ، هى أصغر من طائرات الهواه ، قد أمكنه النزول إلى الرمال وراح يساعد « مراد » فى الخروج من السيارة فى اللحظة الأخيرة . .

جاء الرد مثيرا للغضب ، حين قال موللى لزعيمه الأشقر :

ـ يقال إن معه تصريحا . .

خبط الأشقر على المائدة التى أمامه صائحا :

ـ إذن ، تخلصـوا منه . . حطمـوا له طائرتـه قبل أن يـركبها . . مفهوم؟

ثـم سكت . وتمتم بكل حزم : لـن يُغلب سائقى الآلى أبدا . . مفهوم؟

ولإن كلماته أوامـر، فقد كانت المهمـة التالية هى تحطيـم طائرة «حب حب » بـأى ثمن ، بعد أن قام بمساعـدة السائق فى إصلاح سيارته ، وإعـادتها مرة أخرى ، ثم الانطـلاق بها ثانية فوق الـرمال الساخنة .

كان « حب حب » قد أسرع بالهبوط فوق الرمال ، وانطلق نحو السيارة الحمـراء وقد أحـس أنها سوف تنفجـر بين لحظة وأخـرى ، ولكـن ما إن اقترب منهـا حتى رأى مـراد ، يـدفع البـاب ، ويخرج حاملا فى يده أنبوبة صغيرة أشبه بأنابيب إطفاء الحرائق وراح يرش

منها على السيارة، رغم أن الأدخنة لم تكن تصعد منها .

وبعد دقائق قليلة جلس « مراد » فوق الرمل وراح يتنهد كأنه الآن فى منطقة الأمان ، لم يحس بـ « حب حب » الذى اقترب منه وقال :

ـ إنه جنون السرعة . .

التفت مراد إليه مندهشا ، ثم قال :

ـ أهلا « حب حب » أنا أعرفك مما تنشره الصحف عنك . .

أحس « حب حب » بارتياح وقال : سوف يسعدنى أن تحقق نصرًا فى هذا السباق .

تنهد مراد فى استغراب ، وقال :

ـ أنا شخصيا لم أتوقع أن تنقلب هذه السيارة فهى قوية والسرعة التى انطلقت بها لاتجعلها تنقلب . .

نظر « حب حب » إلى السيارة واعترته دهشة . وأراد أن يسأله هل هناك سبب ما آخر لانقلابها ، لكنه لم يشأ . . بل قال :

ـ أعتقد أنك يمكن أن تستكمل السباق . .

وراح الاثنان يعملان على إعادة التوازن للسيارة فى أقصر وقت ممكن .

(١٣)

إنها مخاطـر جديـدة تظهر فى عـالم السبـاق . ويبدو أن هنـاك خططا متتالية للتخلص من كل مـن «مراد» «وفرانشيسكو» اللذين بدا من اللحظات الأولى أنهما سيحققان شيئا ما فى السباق .

فبعد أن اجتاز « فرانشيسكو » النقطـة الثالثة للسباق . وبينما هو ينطلـق فى طريقه ، إذ فجـأة هبت عـاصفة رملية غير متـوقعة انتشرت فى الأفق كأنها سوف تضطره إلى التوقف .

ورغم ذلك فقـد اندفع نحوهـا بكل قوة كأنـه يتحدى نفسه فى اختراقها ، ولم يكن يعرف أن مجموعة ضخمة من الجمال قد وجدت طريقها إلى هذا المكان بشكل متعمـد ، وكأنها سيقت بالفعل لسد الطريق على «فرانشيسكو » .

وبكل سرعته الهائلة اندفع نحو العـاصفة الرملية التى أحدثتها الجمال . وكـاد أن يصطـدم بها اصطداما داميـا يمكنـه أن يحطـم سيارته ، ولكنه تمكن بما تمتع به من سرعة بديهة نادرة ، أن ينحرف بسيـارته جـانبا ، لكـن صـوت السيارة أزعـج الجمال ، فانطلقـت هائجة ويبدو أن هذا أثار الموقف وجسد خطورته .

فى تلك اللحظـات كانـت الطائرة المروحية التـى تقوم بمتـابعة «فرانشيسكو» وتصـويره قد أدركت مدى خطـورة الموقف ، وأحس

«مـارسيل » أن بطلـه الذى يـؤيـده ، فى خطر حقيقــى ، فقد بـدا فرانشيسكـو كأنه يشـق لنفسه طـريقا وسط الجمال الثـائرة بعد أن تمكن من السيطـرة بمعجزة على سيارته ، واستطـاع أن يخفض من سرعتها بينما حـاولت الجمال أن تدفـع السيارة ، وأن تسقطهـا بكل مالديها من قوة .

وبدت الحيرة على ركاب الطائرة ، فماذا يفعلون إزاء هذا الخطر؟ فهم لايمكنهم قط أن يتدخلوا وأن ينقذوا بطلهم من الخطر الذى يحدق به . فقد بدا أن عدد الجمال كبير ، وهـو أمر غريب لايمكن أن يحدث فى مثل هذه البقعة من الصحراء ، وبدا كأن أشخاصا ما قد قاموا بجمعها كى تسد الصحراء فى هذا المكان بالذات .

وأحس «فرانشيسكو» كأنه سـوف يختنق ، وراحت الجمال تدفع جانب السيارة ، وبدأ فرانشيسكو يحس أنه فقد التوازن وأن سيارته الرمادية القوية ، سوف تتحطم تماما تحت أقدام الجمال الهائجة .

(١٤)

هناك شىء ما غير طبيعى فى هذا السباق . .

تـولد هـذا الانطباع لـدى « حب حـب » وبشكل تـدريجى ، عقب تلك الأحداث الأخيرة ، فعن طريق الكومبيوتر الخارق جاءته

صفحة فارغة

فى طائرته مخابرة اليكترونية من «مارسيل » ، قال فيها :
ـ أشك أن شخصا كان وراء وجود هذا العدد من الجمال فى هذا المكان .
أما الصقر فكان قد أعطاه التأكيد الثانى ، فهو يتتبع سيارة «هنرى» منذ أن بدأ السباق حتى ولو اضطر للابتعاد عنه بعض الوقت ، لكن الكومبيوتر الخارق قرر أن يتدخل ، وراح ينطق قائلا :
ـ هناك قوى اليكترونية تلعب فوق الارض . . وفى الجو
بدت الكلمات غامضة لكن كل هذا معا راح يتجمع لدى «حب حب » وهو يتتبع وقائع السباق ، فلاشك أن أى سباق ملىء بالمخاطر ، ومن المتوقع أن تخرج الجمال لسد الطريق على المتسابقين لكن ليس بهذا الحشد الكبير .
لذا ، فبعد أن تمكن « فرانشيسكو » من النجاة بأعجوبة من هذه الكارثة والإفلات فى اللحظات الأخيرة بأن اندفع بمهارة بين أجسام الحيوانات الصحراوية ، وقيامه بالعديد من الحركات البهلوانية الغريبة التى أثارت الفزع فى الجمال . لذا فإن « حب حب» قرر أن يبحث عن هذا الشىء الغريب الذى بدأ يلوح فى الأفق .
وفى السابعة من مساء اليوم الأول للسباق ، تجمع الكثير من الأصدقاء والزملاء عند خيمة كبيرة ، مجهزة للراحة ولاستقبال الأبطال وأيضا الصحفيين والمراقبين . .

كانت الشمس قد غربت تماما وغاصت فى الأفق الوردى .

وجاء المتسابقون بسياراتهم الواحد وراء الآخر، وبدأ مراقب السباق يرصد وصول كل منهم كى يطمئن على سلامة جميع المشتركين ، وكان الاستقبال رائعا . حيث راحوا يتبادلون التهانى فيما بينهم ثم أخذوا يتناولون المشروبات المثلجة والتف رجال الصحافة والإعلام حول المتسابقين يسألونهم عن أخبار السباق .

وفى الساعة الثامنة التم الشمل كله حول البوفيه المفتوح المعد خصيصا للجميع ، وسرعان ماتبادلوا الأحاديث ، وقف «مارسيل» يبحث عن « حب حب» ، الذى كان يبحث عن صقره الذى لعله يطير باحثا عن فريسة طيبة فى الصحراء . قال « مارسيل » :

ـ إنها مغامرة شيقة . والسباق لم يبدأ حتى الآن . . فتلك مرحلة التسخين .

رد « حب حب » فى ثقة :

ـ أعتقد أن السباق بدأ ساخنا حتى قبل أن يبدأ . . عندما كنا نستقبلكم فى ميناء الإسكندرية .

وفجأة ، وقبل أن ينتهى « حب حب » من جملته ، سرت همهمات وسط الحاضرين بأن المتسابق « هنرى » قد اختفى . ولم يصل إلى أرض المعسكر . .

(١٥)

إنه هناك ، ينطلـق فى الصحراء وسط الليل رغـم خطورة ذلك تماما ، فهـذه الأدغال الرمليـة تبدو مثيرة للغمـوض فى النهار ، فما بال الليل الحالك .

إنها سيارة « هنرى » الذى قرر أن يستكمـل السباق ليلا وسط هذه الصحراء ، رغم كل شىء ، لذا فما إن اجتاز نقطة المرور الرابعة حتى انطلق نحو الأفق ، بدلا من أن يعرج مثل زملائه على معسكر الراحة لتناول الطعام والمبيت حتى أولى ساعات الصباح .

وبدا هـذا الموقف المجنـون مثيرا لدهشـة الصقر الـذى قرر أن يتتبعه حتـى نهاية العـالم ، من أجـل أن يحميه مـن الاختطاف مـرة أخرى . ولذا بـدأ الصقر يخالف القواعـد المسموحة له بـأن انطلق بعيدا عن « حب حب » وابتعدا كثيرا عن المعسكر .

وعندمـا اكتشفوا أن « هنرى » غير موجـود فى المعسكر ، سرت الهمهمات عن مصيره ، وأكـدت البوابـة الاليكترونية أنـه قد عبرهـا الساعة السادسة وثلاثا وعشرين دقيقة والثانية الواحدة والأربعين ، وأنه عقـب أن وضع بطاقة الـوصول فى الجهاز المخصص لـذلك ، انطلق دون أن يعرف أحد وجهته .

وعندما سرت الهمهمات قال أحد الإداريين :

ـ إن هذا مخالف للقواعد . .

رد آخر : لعله يوحى لنا بإقامة سباق العام القادم فى الليل فقط .

هنا تدخل المنسق العام للسباق قائلا :

ـ أيها الزملاء . . مهما حدث فصديقنا « هنرى » فى خطر . . لقد دخل بذلك منطقة الرمال المتحركة .

وسرعان ماساد الفزع والقلق ، فربما يمكن الإفلات من أى رمال متحركة فى النهار ، ولاشك أن الطائرات المروحية المراقبة لوقائع السباق يمكنها أن تتدخل عند اللزوم لإنقاذ المتسابق على الأقل ، لكن من يمكنه أن يتدخل فى الليل إذا حدث ذلك ؟ فجأة تنبه «حب حب » إلى شىء . . . التفت حوله ثم إلى أعلى كأنه يبحث عن شىء . صاح :

ـ « رف . رف » .

بدا كأن « رف رف » هو الوسيلة الوحيدة للتدخل فى هذه اللحظة ، فجأة تذكر أنه قد لاحظ متابعته لسيارة «هنرى » ، وأحس بحيرة فيما يمكن أن يفعله ، فهو أيضا قد يشعر بعدم الاطمئنان من الطيران فوق الصحراء ليلا . .

فجأة ، وبينما هو فى حيرته ، جاءت أخبار أخرى مثيرة . .

فقد قـرر « بيبو » أيضا أن يستكمـل السباق وسـط الظلام مهما كانت العقبات .

(١٦)

ضحك « شيكـو » من أعماقه ، وهـو يتابع شـاشة الكومبيـوتر الموجود فى غـرفته بالفنـدق والتى يـرى عليها وقائع السبـاق لحظة بلحظـة ، خـاصة مسيرة سيـارتـه المتطـورة التـى يقودهـا « بيبـو » الغريب .

إنه رجل غـريب « شيكو » ، فهو يميل إلى ممـارسة غير المألوف مـن الأشيـاء . ولذا فهـو يـود أن يكسـب بأى ثمـن ، حتـى وإن استعان بإنسان آلى « روبوت » متطور ، من أجل قيادة السيارة . فهو يعرف أن مهنـدسيه قد صممـوا « بيبو » ليكـون على أعلى كفاءة فى التحكم فى السيـارة وقيادتها . لاتحتمـل أى نسبة خطـأ ، ولايمكن للسيارة بأى حال من الأحـوال أن تنقلب ، أو تتأرجح مثلما حدث لكل من «مراد» «وفرانشيسكو» الذى استطاع ان يفلت من الشرك الـذى دبـره له رجـال « شيكـو » بـأن جمعـوا له قـرابـة ٥٠٠ جمل اعترضت عليه طريقه .

لكن الضحكة توقفت فجأة ، عنـدما جاءه مساعده « موللى » وقال :

صفحة فارغة

ـ للأسف ليس « بيبو » الأول . . بل « هنرى » .

وبرقت عينا «شيكو » بين الدهشة والغيظ ، فهل مايسمعه حقيقة ، لقد تصور منذ اللحظة الأولى أن سائقه هو الأول ، ولن يتجاوزه أحد . . بل إن التالى له سيتأخر عنه بألف كيلو على الأقل عند نهاية السباق . التفت إلى مساعده ، وقال :

ـ كيف هذا . . هل أنت واثق ؟

هز « موللى » رأسه فى حزن ، فهو يعرف أى غضب يستبد برئيسه لو أحس أنه مغلوب ، هب « شيكو » من مكانه واقفا ، ثم ألقى نظرة عابرة إلى شاشة الكومبيوتر ، وقال :

ـ أشك أنه سائق عادى . . بالتأكيد هو إنسان آلى . .

رد « موللى » :

ـ بل هو سائق عادى . بشر مثلنا .

وكأنه لايصدق أيضا ، هز رأسه عدة مرات رافضا ، وكرر كلمة « لا » عشر مرات ، قبل أن يقول :

ـ لا . . هو أكيد روبوت . . أو أى شىء آخر . .

ثم تنهد بعمق ، قبل أن يصدر قراره الحاسم :

ـ مهما كانت هويته . . حطموه . . مفهوم . . ؟ حطموه . . أوقفوه فى الصحراء لو أمكن .

(١٧)

وبدأت المطاردات وسط الظلام .

راح جميع الأطراف يلاحقون المتسابق الغريب « هنرى » الذى لم يبحث أبدا عن الراحة ، وانطلق فوق الرمال المظلمة ، نحو نقطة المرور الخامسة . كانت هذه الأطراف مثل المتسابق الآلى « بيبو » و«حب حب » الذى تقبل المغامرة ، وراح يفتش عن صقره الذى اختفى فى الصحراء المظلمة .

وكانت المفاجأة التى ترددت فى أنحاء المعسكر أن الصبى المصرى « حب حب » قد قرر أن يخترق الصحراء من أجل إنقاذ «هنرى » من الخطر الذى ينتظره . وترددت الأقاويل الغريبة التى يعتقدها الأجانب عن العرب فى نهاية القرن العشرين ، فالبعض يرى أنه صورة من شيخ الصحراء الذى يعرف دروبها ، ويمكنه التدخل فى الوقت المناسب . أما البعض الآخر فقد تصوره مخبولا ، يقبل أن يجتاز الصحراء فى الليل .

لكن الشخص الوحيد الذى كان مؤمنا بقدرات « حب حب » هو صديقه الفرنسى « مارسيل » ، اقترب من صديقه وسأله :

ــ اسمع يا « حب حب » . . هل ستطير فعلا فى هذه الساعة . . ؟

أحس « حب حب » بـالحيرة وراح يشير إلى الكومبيوتر الخارق وقال :

ـ يبدو أنه التقط شيئا مثيرا .

وهنا انطلق صوت الكومبيوتر قائلا :

ـ منطقة اليكترونية خطرة . .

تساءل « مارسيل » : ماذا يقصد ؟

كان الأمر فى حاجة إلى شرح واف ، فالكومبيوتر الخارق يتحول عنـد اللزوم إلى رادار متطـور يمكنه التقـاط الأشعـة المنعكسة مـن الأجسـام الغريبـة ، خـاصـة الطائرة فى الجو ، ولأنـه « خـارق » فيمكنـه أن يلتقـط أشيـاء أخـرى . ويبـدو أنـه التقـط إشـارات كهـرومغنـاطيسيـة أو اليكترونية فى الصحـراء . . لا أحـد يعـرف بالضبط ماذ ا تكون .

وبكل ثقة ، راح « حب حب » يعد حقيبته مرة أخرى من أجل الطيران ، ومن جديـد تذكر الصقر الـذى يبدو أنه غافلـه فاختفى عن الأنظار دون سابق إنذار .

قال « مارسيل » : هل يمكن أن آتى معك ؟

رد « حب حـب » : الأمر صعب . إنها مسـألة خاصـة بى . . وبصقرى . .

فجأة أحس بشيء من الجزع وتذكر أن الصقر لم يسبق له أن ابتعد عنه بهذه الصورة من قبل .

وبعد قليل انطلق « حب حب » بطائرته نحو الظلام . وهو لايعرف أى مواجهة ستحدث .

(١٨)

بالتأكيد هذه ليست سيارة سباق عادية . . بل هى سيارة خارقة . .

إنها مجهزة بكل شيء لاختراق الصحراء وربما لاختراق باطن الأرض ، فهى تعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء التى يمكن من خلالها رؤية الصحراء فى الليل الدامس ، كأنها فى منتصف نهار مشمس . ولذا ، فلم يهتم السائق « هنرى » بالظلام بل بدت الظلمة كأنها قد جاءت من أجله كى ينطلق إلى مالانهاية .

لكن هذه السيارة الصفراء تنطلق بسرعة رهيبة لتلحق بسيارة «بيبو» الرمادية التى وصلت فى سرعتها إلى ٥٠٠ كم فى الساعة ، بينما لم يتمكن هنرى من قيادة السيارة أكثر من ٤٥٠ كم فى الساعة .

إنه أمر غريب ، فهذه السيارة الصفراء المتطورة قد صُنعت كى تنطلق فوق الرمال بسرعة قد تصل إلى ٦٠٠ كم فى الساعة ، وهى

سرعة لم يقم سائق بتجربتها فوق الرمال سواء فى سباق باريس - دكار أو فى «سباق الفراعنة» . أو فى هذا السباق الجديد المعروف تحت اسم « الرمال الساخنة » .

ربما أن هناك شيئا غامضا فى الأمر .

إنه الشيء الذى من أجله راح الصقر يجاهد طائرا فى الجو من أجل أن يكشفه ، منذ أن رأى هنرى يختفى فى السفينة ثم يظهر مرة أخرى . أحس كأن عليه أن يحميه طالما إن الخطر قد حاول أن يقترب منه .

لكن يبدو أن « رف رف » لم يكن يعرف الحقيقة . فهذا الرجل الذى يقود السيارة الصفراء ليس «هنرى» ، ولكنه شخص آخر عليه فقط أن يجلس فوق مقعد القيادة وأن يتظاهر بالقيادة . أما «هنرى» فقد اختفى تماما . إنه هناك مغمى عليه فى قاع الباخرة التى تنتظر العودة إلى أوروبا عقب نهاية السباق .

لم يكن الصقر يعرف أن هنرى رفض عرضا مغريا ، بأن يتخلى عن السباق من أجل إثبات أن قادة السيارات فى السباقات القادمة لن يكونوا من البشر ، ولعل هذا سيكون السباق الأخير للبشر، و إن قادة السيارات القادمين سيكونون من الأجهزة الاليكترونية المتطورة . ولأن « هنرى » حريص على أن يظل رياضيا بطلا فقد

رفض ، ولذا قام رجال « الأشقر » بضربه فوق رأسه ، وكمموه وأخفوه فى قاع الباخرة .

وحتى لاينكشف الأمر وحتى تنجح خطة « الأشقر» ، فقد ظهر «هنرى» راكبا سيارته الصفراء . ولم يكن سوى «مارتن» أحد رجال «الأشقر » الذى عليه فقط أن يجلس فى السيارة دون أن يقوم بالقيادة ، فكل شىء يتم اليكترونيا من خلال وحدة التحكم التى يحركها مهندس خبير عن بعد ، والتى يمكنها أن تتحكم فى وحدة خاصة للقيادة تم وضعها داخل السيارة تفعل كل شىء .

كل هذه الأمور لم يستطع «حب حب » أن يفهمها ولا الصقر الذى يحلق الآن فى الظلام فوق السيارة الصفراء .

الوحيد الذى حاول التوصل إلى حل اللغز الغامض هو «الكومبيوتر الخارق » .

(١٩)

بينما راح الصقر يحلق فى السماء متبعا « هنرى المزيف » فى رحلته ، محاولا الانطلاق وراء المتسابق « بيبو» الذى يسبقه بمسافة كبيرة ، كان هذا الإنسان الآلى الذى تمت برمجته للقيادة بأعلى السرعات يواجه مشكلة صعبة .

لقد دخل فعلا وسط الظلام فى منطقة الرمال المتحركة القاتلة التى تبتلع أى شىء ، يمكن أن يدوس عليها مهما كانت قوته .

لم ينحرف أبدا عن الطريق المرسوم له من طرف « شيكو » رئيس المؤسسة ، فهو لم يكن له أى خيار فى الطريق ، بل تبدو قدرته فى القدرة على القيادة وعلى تحمل اندفاع السيارة .

فجأة ، بدت السيارة كأنها تطير فى الجو ، وكأنها غير مجهزة لهذه السرعة الرهيبة التى تنطلق بها ، ولكنها فى واقع الأمر قد داست فوق قطعة من الجرانيت القوى ، فارتفعت بكل قوة إلى أعلى وانحرفت عن الطريق ، وكان من المتوقع لها أن تنقلب أكثر من مرة قبل أن تنفجر وتشتعل فيها النيران مثلما حدث مع سيارة مراد ، لكن ذلك لم يحدث ، فقد بدأت تنغرس فى الرمال المتحركة والتى راحت تبتلعها ببطء شديد .

لم يحس «بيبو» الغامض بأى خطر ، فهو فقط« روبوت» مبرمج لايحس بالخطر ولا يعرف معنى الحياة أو الموت ، وتتساوى الأخطار لديه . كان المشهد غريباً فرغم أن السيارة تغطس مع تلك الرمال القاتلة ، فإن أى محاولة للنجاة لم تصدر عن السائق بداخلها .

وسرعان ما انتقل الخطر إلى الشاشة التى يتابع عليها « شيكو » تطورات الموقف مما شد انتباهه وأحس بأن هذا يعنى ضياع جهد

صفحة فارغة

ثلاثة أعوام من أجل تركيب هذا «الروبوت» وتصنيع هذه السيارة .

قال « مولى » : إنه يغطس فى الرمال . .

صاح « شيكو » هذه المرة بكل هدوء : وأنا لا أريده أن يغطس . .

وارتسمت الحيرة على الوجوه التى تنسق لهذه الرحلة المثيرة . فمن المعروف أن هناك مسافة ألف كيلو متر ويزيد بين المكان الذى تغطس فيه السيارة وقائدها الروبوت فى الرمال ، وبين غرفة العمليات . ومن الصعب التدخل الآن .

أحس « شيكو » أنه يكاد يخسر السباق تماما . وأن قانون المصادفة قد أفسد عليه خطته ، ثم صاح :

ـ لا . لن أستسلم بسهولة . . جهزوا لى طائرتى بسرعة . .

وفى ثوان قليلة كان كل شىء معدا لإنقاذ الموقف .

(٢٠)

عندما اقتربت سيارة « هنرى المزيف » الصفراء ، من تلك المنطقة الخطرة التى تغوص فيها السيارة الرمادية ببطء شديد أحس السائق بالسعادة فهو الآن الأول . . ولعل السباق لن يشهد «ثانيا» إلا بعده بمسافة طويلة ، ولذا شعر « الأشقر » بالرضا الشديد لما

يحدث الآن لسيارة مؤسسة « شيكو » .

وفى السماء وقعت عينا الصقر القويتان على السيارة الرمادية وهى تغوص ، تحركت رؤيته ببصره الحاد وببصيص من ضوء القمر . فهل يستكمل رحلته وراء « هنرى » ، أم يعمل على إنقاذ هذا السائق الذى يغرق فى الرمال ؟ فجأة توقف عن الطيران وهدأت الضجة التى كانت تسابق الريح وتسعى جاهدة للحاق بالسيارة الصفراء . فى تلك اللحظات كانت سيارة ، « بيبو » قد غاصت حتى منتصفها فى الرمال التى تبتلعها . وكأنها تنتظر صيدا ثمينا منذ أمد طويل ربما منذ بداية الكون .

وقرر الصقر أن يتدخل لإنقاذ السيارة .

وسرعان ما حط من أعلى نحو السيارة ، وبدأ فى استطلاع الموقف . نظر داخل السيارة وكانت المفاجأة ، فقد رأى « بيبو » وسط الظلام يمسك المقود بيديه كأنه لايزال منطلقا فوق الرمال دون أن يحاول فتح الباب والخروج من السيارة لإنقاذ حياته .

وأحس الصقر بالحيرة ، فقد فكر أولا فى مساعدة السائق فى الخروج من هذه النكبة ، لكن الأمر ليس سهلا بالمرة ، فالباب مغلق على صاحبه ، وكذلك زجاج السيارة ، راح الصقر ينقر بكل قوة حتى ينبه السائق الذى لم يلتفت إليه .

بدا شكله مثيرا للتساؤل . . فهل مـايراه أمر معقول . . حاول الصقر أن يضرب الزجـاج بمنقاره ، ولكن الزجاج كـان أقوى من كل الضربـات والصدمـات . أخذ يـرفرف قـريبا مـن السيارة وفى مواجهة الزجاج الأمامى ، لكن « بيبو » لم ينتبه إليه بالمرة .

بالتأكيد فإن هذا السائق لم يمت ، وبالتأكيد أيضا فإن الصقر لم يتصـور أن « بيبو » ليـس سوى «روبـوت» يتحرك فقـط فى الاتجاه الذى يتم توجيهه إليه .

ووسط إحساسه بالحيرة ووسط الظلام ، سمع صوتا يعرفه جيدا فانتابته الفرحة ، وراح يرفرف بكل قوة وانطلق فى السماء نحو مصدر الصوت .

وكان اللقـاء مليئا بـالشجن فى الهواء بين « حـب حب » وبين صديقه الصقر ، راح « حب حب » يوجه الضوء نحو الصقر كأنه يحييه ولم ينتبه أن رفرفة صقره غير عادية إلا بعد قليل ، فقد تصور أنها مجرد تحية ، واعتذار . لكن الصقر كـان يحاول أن ينبه صاحبه إلى الخطر الذى يحدق بالسيارة الرمادية التى تغوص فى الرمال .

ووسط هذه الحيرة وصلت الطائرة المروحية المتطورة التى تملكها مؤسسة « شيكـو » ، وكان أول شىء وقعت أنظـار « شيكو » عليه

هو الصقر، والطائرة الصغيرة التى يقودها « حب حب » ، فالتفت إلى مساعده « موللى » وقال :

ـ هذه الطائرة يبدو أنها كشفت سرنا . . ولذا يجب أن نتخلص منها . . فورا .

(٢١)

إنه سباق مع الزمن بالنسبة لـ « شيكو » .

فأمامه الآن ثلاثة أشياء حاسمة وعاجلة ، أن ينقذ السيارة التى تكاد تختفى تماما فى أعماق الرمال المتحركة ، وأن يوقف السيارة الصفراء عن الانطلاق بأى ثمن ، ثم أن يتخلص من « حب حب» الذى يبدو كأنه كشف سرهم . تداخلت الاختيارات الثلاثة معا من حيث الأولوية ، فها هى طائرة واحدة أمامها مهام ثلاث . صاح شيكو :

ـ فجروا هذه الطائرة . . قبل كل شىء .

وفى داخل طائرة « حب حب » ارتجف «الكومبيوتر الخارق» وصاح :

ـ احذر يا « حب حب» فهناك حصن اليكترونى أمامك . .

لم يفهم « حب حب » ماذا يقصد الكومبيوتر بالضبط . ولكنه

تنبه إلى كلمة « احذر » ودون أن يلتفت إلى الطائرة المروحية أسرع بدفع محركات طائرته لتنطلق من هذه المنطقة الخطرة ، وبالفعل فقد سمع أصوات أعيرة نارية تنطلق وسط الظلام كادت أن تصيبه لو لم يسرع بالإفلات ، وقد حاول الصقر حمايته بكل مالديه من قوة .

وبكل غضب صاح « شيكو » :

ــ أيها الأغبياء . . لقد هرب . . إنه الصحفى الذى سيثير الرأى العام ضدنا .

من الواضح أن « شيكو » قد تصور أن «مارسيل» هو قائد هذه الطائره أو لعله صحفى آخر ، ولم يكن يعرف أن « حب حب » كان سيتدخل لإنقاذ سيارته الغاطسة فى الرمل بأى ثمن وبينما تبتعد الطائرة الصغيرة ، لم يكن أمام رجال شيكو سوى التحليق فى الجو والسعى لإنقاذ السيارة الرمادية بأى ثمن .

وسرعان ماتحولت المنطقة الجوية المحيطة بتلك الرمال المتحركة إلى منطقة عمليات مثيرة ، كأن هناك مناورات عسكرية تنتهى على وجه السرعة ، فعلى طريقة أفلام جيمس بوند تدلى من الطائرة طبق حديدى ثقيل الوزن ، راح يقترب من السيارة التى تكاد معالمها أن تختفى تماما فى تلك اللحظات فى أعماق الرمال المتحركة . .

وسرعان ما التصق الطبق بسطح السيارة ، وبدا أنه مغناطيس قوى

التأثير . . لم تستغرق عملية الإنقاذ وقتا طويلا .

فسرعان ماخرجت السيارة الرمادية من باطن الرمل . وتم إنزالها فوق منطقة صلدة قريبة ، وأصبح عليها أن تستكمل المغامرة بأسرع ما يكون . . من أجل الفوز بالسباق .

تم ذلك كله قبل أن تشرف الشمس . وما إن انطلقت السيارة مرة أخرى فى طريقها المرسوم لها ، حتى قرر «شيكو» أن يتخلص من سيارة منافسه « الأشقر » تلك السيارة الصفراء التى تجاوزت الآن نقطة العبور الخامسة ، وتقترب الآن من النقطة السادسة .

كما قرر « شيكو » أن يتخلص أيضا من راكب الطائرة الصغيرة الذى كشف سره .

(٢٢)

قبل أن تنطلق السيارات المتسابقة فى فجر اليوم التالى ، بدا المعسكر أشبه بخلية نحل ، فالكل يستعد لاستكمال رحلته ، وعلى كل متسابق أن يترك بينه وبين من يليه نفس المسافة الزمنية التى تركها بالأمس .

لكن وسط هذه الاستعدادات الضخمة من أجل وقائع اليوم

التالى ، كانت هناك تحركات سرية غامضة تدور في المعسكر ، فقد جاء الضابط «حسام» فى زيه المدنى لمتابعة تطور المواقف الأخيرة فى السباق . والتقى بالمسئول الأول عن السباق من جانب الشركة المنظمة له ، السيد «رالف» ، والمسئول العربى السيد «مرجان» . وعقد الثلاثة اجتماعا مغلقا فى خيمة صغيرة ملحقة بالخيمة الكبرى التى تمثل مكتب المدير .

لم يعرف أحد ماذا دار فى الاجتماع . لكن من الواضح أن الموقف بدا خطيرا ، لدرجة أن المسئولين لم يشاركوا فى توديع المتسابقين فى يومهم الثانى مما أثار حيرة البعض وتساؤلات عديدة لاتعرف إجابات .

كان أشد ماسبب القلق أن الأخبار الأمنية التى تسربت أخيرا يمكن أن تعكر صفو المتسابقين ، فقد أكد الضابط «حسام» أن شيئا خطيرا لم يحدث حتى الآن على المستوى الأمنى ، أما «رالف» فقد قال :

ـ من الواضح أنها مسألة تتعلق بالقواعد المتبعة فى السباقات لاأكثر .

رد الضابط « حسام » :

صفحة فارغة

ـ لـن نتدخل إلا عنـد اللزوم . لكـن من الواضـح أن البعض يمارس ألعابه بطريقة خشنة .

ثم سكت قبل أن يستطرد :

ـ بل شديدة الخشونة .

وأحس « رالف » و « مرجان » بالقلق الذى تكلم به الضابط . فقـد بـدأت المتـاعـب داخل السبـاق نفسـه ، ولاشـك أن اجتيـاز الصحراء فى الليل قد أثار بعض المتاعب ، هنا تساءل رالف :

ـ هل الأمر خطير إلى هذا الحد . . ؟

رد الضابط : لو وصل إلى الامر القتل فإنه يستدعى تدخلنا .

وبدت كلمة « قتل » غـريبة . فالبعض قد يدفـع حياته فى هذا السباق نتيجة لسرعته وجنونه فى القيادة ، لكن لاشك أن القتل أمر جديد على لغة السباق ، وخاصة فوق الرمال الساخنة .

(٢٣)

واشتدت المطاردة بين الأطراف فوق الرمال . . وفى الجو . .

فهـا هـى طـائرة « شيكو » تسعـى إلى تعطيـل سيـارة « هنـرى المزيف» بـأى ثمن ، وهاهو « الأشقـر » يأتى بطائرتـه إلى الصحراء من أجل أن يتصدى لخصمه « شيكو » بأى ثمن . .

أما « حب حب » ، فلم يكن يتصور أنه سيدخل مخاطرة جديدة بمثل هذه السرعة ، حيث قرر العودة مرة أخرى إلى المعسكر، لكن صوت « الكمبيوتر الخارق » جاء محذرا :

ـ آنتبه . . سوف تبدأ حرب الالكترونات توا .

ولأول مرة ، حاول « حب حب » أن يعرف سر هذه الألغاز التى يطلقها الكومبيوتر منذ بداية هذه الرحلة ، فجاءته الإجابة :

ـ انظر . . لقد انقلبت السيارة الصفراء .

راح «حب حب » من طائرته ينظر إلى سيارة هنرى وهى تنقلب فوق المدق عدة مرات ، ورغم خطورة الموقف فإن « حب حب» قال :

ـ إنه أمر عادى أن تنقلب سيارة تنطلق بهذه السرعة فوق الرمال الهشة .

وجاء الرد من الكومبيوتر : لا . . الأمر غير عادى . . إنها حرب الالكنرونات .

فعلا . لقد بدأت حرب غريبة ، أعلنها « شيكو » على سيارة «هنرى » الصفراء فقد كانت الطائرة المروحية تطلق شحنة مكثفة من الالكترونات فى المنطقة ، نجحت فى أن تعمل تشويشا على برمجة الأجهزة الالكترونية التى تتحكم فى قيادة السيارة الصفراء ،

وبسرعة انقلبت السيارة مع سائقها المزيف .

بل ، إن هذا التشويش قد انتشر فى الجو ، وراح يمس «الكومبيوتر الخارق » الذى يحمله « حب حب » داخل الطائرة والذى سرعان ما أحس بالاختناق ، فهتف :

ـ « حب حب » الحقنى . . إنى اختنق .

وبرقت عينا « حب حب » من الدهشه ، حاول أن يتحكم فى طائرته ، وهو يرى الطائرة المروحية تنطلق نحوه من جديد من أجل التخلص منه ، بينما « الكومبيوتر الخارق » ينطق بكلماته بصعوبة .

صاح « حب حب » :

ـ ماذا هناك . . ؟

صاح الكومبيوتر :

ـ الحقنى . . يا . . صديقى . . سوف أنتهى . .

ولم يعرف « حب حب » ماذا يفعل ، وأحس كأنه فى مأزق حقيقى .

(٢٤)

لم يكن أمام « حب حب » سوى الهروب من منطقة الخطر التى وجد نفسه فيها ، ولذا انطلقت طائرته إلى أبعد مسافة ممكنة .

وبذلك نجح فى أن ينقذ «الكومبيوتر الخارق» من التشويش

الالكترونى الذى انطلق حوله ، وأصابه بالاختناق وما إن أصبح فى منطقة الأمان حتى راح ينطق بحروف واضحة :

ـ آه . . كادوا أن يقضوا علىّ . .

ثم بدا كأنه يلتقط قوته مرة أخرى . . وردد :

ـ بودى لو انتقمت منهم . . إنه سائق آلى . . « روبوت » .

لمعت عينا « حب حب » فى غضب ، وفهم أبعاد المؤامرة ، فلقد اختلت الموازين فى هذا السباق . وهاهم المتسابقون من البشر فى مواجهة غير متكافئة مع سائق آلى ، لابد أنه سوف ينتصر، رد «حب حب » : هذا ضد قوانين السباق .

تمتم الكومبيوتر : وضد قوانينى أيضا . .

وراح « حب حب » يفكر فى كل العبارات التى نطق بها الكومبيوتر من قبل ، ثم وجد تفسيرا مقنعا لانطلاق السيارتين الصفراء والرمادية فى الصحراء ، فهذه السيارة يقودها «روبوت» ولابد أن «هنرى» أيضا «روبوت» أو ماشابه ذلك . وهو فى مثل هذه الحالة لايحتاج إلى راحة . .

قال « حب حب » :

ـ لابد أن نعود إلى إدارة السباق ونحذرهم من هذا الخطر .

وقرر « حب حب » أن ينطلق إلى مقر قيادة السباق . ولكن هذا الأمر بدا ضد رغبة «الكومبيوتر الخارق» ، فقد أحس أن هناك

«كومبيوتر » أكثر تطورا منه موجودا فى إحدى السيارتين وأن هذا الكومبيوتر يتم استخدامه ضد القانون ، حتى ولو قانون اللعبة ، أحس أن هذا يسىء كثيرا إلى أبناء فصيلته من أجهزة الكومبيوتر وقرر أن يفعل شيئا حاسما من أجل إيقاف هذه المهزلة .

ولكن ، بينما تنطلق طائرة « حب حب » عائدة إلى القيادة لاحظ سيارة الكابتن اليابانى «سنجا» وقد اقتربت من حافة كثبان رملى ، وتكاد أن تسقط من أعلى لو أنها اتجهت مباشرة إلى نفس الاتجاه ، أحس « حب حب » بالخطر يقترب من « سنجا » خاصة أنه لاتوجد طائرة تتبعه وترصد حركاته ، فصاح « حب حب » :

ـ ياإلهى . . إنه تائه . . إنه فى خطر . !!

وسرعان ماقام « حب حب » بتغيير اتجاهه . . بدت السيارة فى خطر حقيقى ، فلو أنها اندفعت بنفس السرعة نحو ا لحافة فسوف تسقط بشكل بشع ، وسوف تحترق بلا أى شك .

وقرر « حب حب » أن يقوم بإنقاذ « سنجا » ، ولكن يبدو أن الوقت كان بالغ الضيق .

(٢٥)

كان « رف رف » أكثر سرعة من الطائرة الصغيرة ، وحاول أن يلفت نظر « سنجا » إلى الخطر ، لكن السائق اليابانى بدا كأنه

يعرف طريقه جيدا ، وبكل مهارة انحرف نحو الهوة وطارت السيارة فى الهواء قبل أن تلمس الرمال مرة أخرى ، وبقوة دفع هائلة انطلقت تستكمل الطريق غير عابئة بتحذيرات الصقر .

فى طائرته راح « حب حب » يتنهد فى دهشة ، وتمتم :

ـ ياإلهى . لم اكن أتصور أن هناك سائقا له نفس المهارة !

بدا كأن عليه أن يغير من خططه ، وشعر أن هؤلاء المتسابقين لديهم من المهارة وعشق المغامرة مايدفعهم إلى التوغل فى الصحراء لأطول مسافة ممكنة ، ليس فقط من أجل تحقيق النصر ، ولكن أيضا من أجل اقتحام المجهول ، ومااختيار الصحراء كميدان للسباق إلا لإثبات قدرة الإنسان على اختراق الصعب والمجهول ، متمثلا فى تلك الرمال التى بلانهاية ، هاهو « سنجا » قد أصبح بمثابة نقطة سوداء صغيرة وسط الرمال ، لعله أول من يجيء إلى هذا المكان فى التاريخ البشرى .

شرد « حب حب » قليلا وهو داخل طائرته ، وبدا كأنه يستشير الكومبيوتر :

ـ ولماذا نثير القلق لدى المتسابقين والمسئولين . . لماذا لانتولى الأمر بأنفسنا؟

لم يرد الكومبيوتر ، لأن « حب حب » كان يفكر ، وأحس أنه فى منتصف المسافة وأن عليه أن يقرر ، فهذه ليست مغامرته الأولى فى

الصحراء [1] ولذا فلا خطر من أن يعود مـرة أخرى لرصد حركات السيارة الرمادية التى يقودها السائق الآلى ، أو السيارة الصفراء التى يتـم توجيهها كأن إنسـانا آليـا آخـر فى نظر « حـب حب » يتـولى قيادتها .

بـدا كأنـه فهم مـايدور فـوق الـرمال السـاخنة ، وأن سر هـذه السرعات الهائلـة فوق الـرمال يتمثل فى أن هنـاك روبوتين يتـوليان قيادة كل من سيارتى مؤسسة «شيكو» ومؤسسة «الأشقر» . وأحس بكل مالديه من غريزة فضول قوية أن عليه أن يعرف كيف سينتهى السباق بين هذين المتنافسين .

ولذا انطلق فى الجو يتبعه صقره الضخم .

لكن الرحلة هذه المرة ليست سهلة فهو لايعرف إلى أين الطريق وعليه فقـط أن يتبع آثـار السيارات التـى تركتهـا فوق الـرمال . . وبدت أمام عينيه عدة خطـوط تمثل مسار سيارات الأبطال خاصة «ساجا » و « مراد » و «فرانشيسكو » و « شولى » ، وأيضا مسار كل من « هنرى » و « بيبو » .

ولأن « حـب حـب » ليسـت لديـه الخبرة الكـافيـة فيما يتعلـق

---

(١) راجع مغامرة « اختطاف مايكل جاكسون » .

بالصحراء والطيران فوقها ، لذا فقد بدا مترددا وكأنه سوف يتراجع عن إقحام نفسه فيما يسبب له المتاعب .

(٢٦)

فجأة ظهرت الطائرة المروحية التى تقل « مارسيل » :

وراح « مارسيل » يخاطب « حب حب » من خلال الكومبيوتر الخارق . قائلا :

ـ « حب حب» ، ألف حمدا لله على سلامتك .

اندهش « حب حب» من هذا الأسلوب فى الحديث ، فلاشك أن صديقه تصور أنه تاه فى الصحراء ولعلهم كانوا يبحثون عنه ورغم ذلك راح يخاطب صديقه :

ـ اسمع يا « مارسيل » الأمر بالغ الخطورة . فهناك خطة جهنمية لإفساد السباق . وفرض السيارة الرابحة بدون وجه حق .

تساءل « مارسيل » : هل تقصد « بيبو» و«هنرى المزيف » ؟

قال « حب حب» : هل عرفت . . ؟

وراح « مارسيل » يحكى فى عبارات مختصرة ظهرت على شاشة الكومبيوتر الخارق ماعرفه الضابط «حسام» الذى يركب معه فى الطائرة الآن ، وجاء بنفسه للتدخل عند اللزوم ، وأن الأمر الآن قد ازداد خطورة .

وإنطلقت الطائرتان تتحركان جنبا إلى جنب فى الهواء، وجاء على الشاشة أيضا كلمات تعبر عن رأى الضابط حسام :

ـ لابد من القبض على كل من « بيبو » و « هنرى المزيف » فوجودهما فى الصحراء خطر على كافة المتسابقين . فهما يمكنهما ارتكاب حماقات من أجل تعطيل السباق .

وهنا «تدخل الكومبيوتر الخارق» وراح يتكلم :

ـ ياصديقى « حب حب » ، قل لأصدقائك إننى أستطيع أن أتولى الأمر بنفسى . . إنها مسألة كمبيوترية خاصة .

كاد « حب حب » أن يضحك، فقد تصور« الكومبيوتر الخارق» ، إن مايحدث يعتبر مسألة خاصة بين أجهزة الكومبيوتر وإن على البشر أن يتركوا هذه الأجهزة الآلية المتطورة تتصرف فيما بينها . فتلك مسألة كومبيوترية بحتة ، تخص الاليكترونيات وأصحابها ، وإن على « حب حب » أن يقتنع بهذا ، وأن يتركه يتصرف .

لذا طلب « الكمبيوتر الخارق » من صاحبه أن يطلب من الضابط «حسام» باعتباره رجل شرطة ألا يتدخل إلا بعد أن يحسم هو المواجهة ، هنا سأل « حب حب » وهو لايزال يتصور أن الأمر لايعدو أن يكون مزاحا :

ـ والطريق . . أنا لاأعرفه جيدا . .

رد الكومبيوتر : دعنى أتصرف . . إنها مشكلتى . .

(٢٧)

لكن الأمـر بدا أبعد مايكـون عن المزاح ، فقد بدأ « الكمبيـوتر الخارق » فى رصد الأفـق أمامه ، وكـأنه يحاول العثـور على ترددات كهرومغناطيسة وموجات اليكترونية تنطلق فى الصحراء . إنها نفس الموجات التى انطلقت حوله ، وأصابته بالإعياء الشديد .

وعـن طـريق قـوة الـرصـد التـى يمتلكهـا ، راح يأمـر الطيـار الاليكترونـى الآلى الموجـود فى الطـائرة الصغيرة والـذى لايتجـاوز حجمه كف اليد المتوسطة ، بأن ينطلق فى الاتجاه الذى حدده له .

ولأول مرة ، أحس « حب حب» أنـه ليس وحده فى مغامرة وأن هناك ثـلاثة أشياء أخـرى تتصرف كأنها كائنات عـاقلة مدربـة من أجـل التصـدى للخطـر ، إنها الصقـر، والطـائرة الحقيبـة ، ثـم «الكومبيـوتر الخارق » الذى تطـورت إمكانـاته فى مغامـرته الأخيرة بنيجيريا[١] .

---

(١) راجع رواية « عصابة المرأة الذهبية » .

ورغم كل شيء ، فقد أحس «حب حب » بارتياح لمولد رباعى غريب يشترك معا فى المغامرة ، وتمنى أن تنضم إليه ابنة عمه «حبيبة » ، وراح يتأمل الصحراء البالغة الجمال ، بينما تولى الكومبيوتر مهام القيادة ، متخيلا أن هذه الصحراء قد أصبحت يوما ميدانا خصبا لممارسة رياضات جديدة، مثل التزحلق على الرمال ، أسوة بالتزحلق على الجليد، وتذكر أن الفراعنة القدامى قد عشقوا هذه الصحراء فأقاموا مدنهم بداخلها، وقبورهم وخاصة فى الواحات الخضراء أو قريبا منها باعتبارها أفضل الأماكن للهدوء والسكينة .

فى تلك اللحظات كانت المواجهة قد بدأت على مسافة تصل إلى ألف كيلو متر تقريبا بعد نقطة مرور السباق التاسعة ، إنها مواجهة ساخنة بين التكنولوجيا المتطورةالتى تمثلها السيارة ، الصفراء التى تنطلق بهنرى محققا فوزا أكيدا . فرغم أننا فى نصف اليوم الثانى للسباق، فإن « هنرى المزيف» يكاد يقترب من خط النهاية إذ لم يبق سوى ألف كيلو متر فقط أمامه ويصل بدون منافس .

لكن هنرى لم يكن يعرف أن « شيكو » ورجاله قد سعوا إلى اللحاق به وتعطيله بأى وسيلة ، من أجل أن يتقدم « بيبو » بسيارته الرمادية القوية ويكسب بلا منازع .

صفحة فارغة

إتسمت المواجهة بالوحشية ، حين حلقت فوق السيارة الرمادية طائرتان مـروحيتان ، كان عليهما أن يشاهـدا أول معركة من نـوعها ليس فقط فـوق الصحراء ، بل فى أى سباق رياضـى شهده القرن العشرون .

فقد تبارت كافة الأجهزة الاليكترونيـة داخل كلتا الطائرتين من أجل التشويش على الطائرة الأخرى ، وإسقاطها من أعلى من أجل أن تنفرد وحدها بالسباق .

(٢٨)

راحت سيارة « بيبو » السائق الآلى تتقلب فوق الرمال عشرات المرات . وبدت كأنها ألعوبة فى يد شخـص يحمل « موجه مركزى» (ريمـوت كنترول) يلعب بها كما يشـاء . ويقلبهـا حسبما يريـد ، ولولا قـوة تحمل هذه السيـارة وتصميمها المتطـور كى تواجـه أقوى الصدمـات لانفجرت انفجاراً مـروعا ، ولانتشرت النيران وتصـاعد الدخان فى الصحراء .

فى داخل سيارته أحس «شيكو» بالغضب ، وردد :

ـ انتظر أيها الأشقر سوف أعلمك كيف تتحدانى .

وأشار إلى الطيار بجانبه أن يتصرف حسب الخطة البديلة ، ولأن طـائرة مؤسسـة «شيكو» مجهـزة لكافـة الاحتمالات ، فقد ارتفعـت

الطائرة ثم انطلقت منها قذيفة نحو طائرة « الأشقر » ، بدت كأنها سوف تفجرها إلى مليون قطعة صغيرة فاندفعت بسرعة رهيبة ولكن قبل أن تلمس طائرة « الأشقر» انحرفت عن مسارها وتجاوزت هدفها ، ثم بدت كأنها ستعود إلى المكان الذى ستنطلق منه .

كان المنظر غريبا ، ورأى « شيكو» القذيفة وهى ترتد إلى طائرته ، لم يصدق عينيه فأصابه الهلع صائحا :

ـ إنها ترتد . . سوف تنفجر .

وقبل أن ينتهى من جملته ، كان قد فتح باب الطائرة طار فى الهواء كى يسقط فوق رمال الكثبان الساخنة ، بينما حاولت الطائرة أن تتفادى القذيفة بأى ثمن ، كان من الواضح أن « الأشقر » قد كسب الجولة ، وأن الأجهزة الالكترونية التى لديه أقوى بمرات عديدة مما يمتلك خصمه ، وأشد تأثيرا ، وفى ثوان قليلة ، حذا رجال « شيكو» حذو زعيمهم ، فألقوا بأنفسهم فى الهواء تاركين طائرتهم تنفجر إثر إصابتها بهذه القذيفة ، وسقط بعضهم على مسافة أمتار قليلة من السيارة الرمادية التى لاتزال تنقلب ، وكأن "اللعبة لم تنته بعد . . وفى داخلها بدت أعضاء السائق الآلى « بيبو » فى التفكك ، العضو وراء الآخر ولم يعد هناك شىء سليم من جسمه سوى رأسه التى لايزال يرتسم عليها نفس الكبرياء .

فى داخل الطائرة أحس « الأشقر » بالرضاء الشديد بعد أن تخلص من منافسه الأقوى وراح يضحك ساخرا :

ــ هأ . . وطائرة خاصة . . وأسطول جوى . . إذا أراد أن يتعلم فعليه أن يعمل صبيا فى مؤسسة « الأشقر » . . الرجل الذى لم يغلبه أحد حتى الآن . .

بدا كأنه مهووس بالنصر ، فهو لم ينهزم فى حياته قط ، وإنما جاء إلى هذه الصحراء ليؤكد تفوقه الخارق وأنه سيكون الوحيد الذى يكسب ، أما المتسابق الثانى فيجب أن يكون أبعد منه بآلاف الكيلومترات .

وبينما هو فى قمة زهوه كانت الطائرة الحقيبة تخترق الصحراء نحو طائرة « الأشقر » دون أن يدرى « حب حب» أن خصمه يمتلك كل هذه الأجهزة المقطورة .

(٢٩)

إنها أول معركة الكترونية ستدور فوق رمال صحراء مصر الغربية تلك الرمال الأبدية التى شهد بعضها أقدم حضارات البشر . فبعد قليل وصلت طائرة « حب حب » ، والتى كانت قد انطلقت بسرعة خيالية ، ولأن الصقر فى مثل هذه الحالات لايمكنه أن يطير

بنفس السرعة ، فقد اكتفى بأن أنشب مخالبه فى مؤخرة الطائرة ، وترك جسده معلقا فى الهواء مثلما يفعل الخفاش حين ينام ليلا فى الكهوف .

عندما وصلت طائرة « حب حب » ، كان « الأشقر » قد سيطر على الموقف تماما ، وتخلص من خصمه اللدود « شيكو » ، وقلب سيارته فوق الرمال ، وحطم له سائقه الآلى ، وانطلق فى نفس المسار الذى انطلقت فيه سيارته الصفراء يركبها «هنرى المزيف» . . وقد راح « الأشقر» يتمتم :

ـ ياله من غبى . . هل يعقل أن يستعين بسائق آلى يبدو واضحا للعيان ؟

كان قد رسم خطته بإتقان ، حتى ليبدو للجميع أن «هنرى» سائق بشرى ، لأن البعض قد تصوره إنسانا آليا أسوة بـ « بيبو » ، فإنه قد شعر بالراحة لأنه تخلص منه ، والآن سوف تقل الشكوك حول «هنرى» وستعتمد نتيجة السباق وستدخل مؤسسته موسوعة الأرقام القياسية ، باعتبارها أنتجت سيارة سباق يمكن لقائدها أن يقطع مسافة عشرة آلاف كيلومتر فى ثلاثين ساعة ، أى أنها أنتجت أقوى محرك فى تاريخ السيارات حتى الآن .

أمسك سيجارة بين أصابعه ، وراح يضغط عليها بأطرافه ، وكأنه يؤكد لنفسه أنه قادر على تحطيم أى شىء يقف أمامه . وراح

ينظر إلى الطريق أمامه . بدت الصحراء وكأنها أصبحت من ممتلكاته الأبدية . وضحك من أعماقه ضحكة مجلجلة تعبر عن فرحته .

لكن فجأة توقفت الضحكة ، كأن شخصا يحمل « موجها آليا » راح يوقفها ، ولمعت عيناه وهو ينظر إلى هذه الطائرة الصغيرة التى ظهرت فى الجو ، وارتسمت على وجهه تكشيرة غضب صائحا :

ـ مالذى أتى بهذا الشىء إلى هنا . . ؟

رد الطيار الذى كان إلى جواره :

ـ إنه صحفى ناشىء على ما أعتقد

وكأنما تملكه جنون الامتلاك فصاح فى عصبية :

ـ هذه الصحراء وهذا المنظر البديع ملكى الآن ، وحتى نهاية السباق .

ثم سكت قبل أن يكمل : أخرجه حالا . . من هنا . .

تساءل الطيار : هل نحطمها ؟

صاح « الأشقر » فى حدة : افعل مابدا لك . . انسفها إذا استطعت . . فما أكثر الحوادث فى مثل هذا السباق .

وسرعان ما استدار الطيار بطائرته ، وارتفع عاليا ، واتجه نحو طائرة « حب حب» .

بدا كأنه يسير على هوى الكومبيوتر الخارق . فما إن اقتربت

الطـائرة المروحيـة مـن طـائرة « حب حـب» حتـى إنطلـق صـوت الكومبيوتر :

ـ أهلا . . تعال ياصديقى . .

بدا أن الطائرة المروحية سوف تدفـع طائرة « حب حب» بطرفها الخلفى ، وبـذلك ستجعلهـا تقع مـن أعلى . ولكن فجـأة انطلق «حب حـب » بطائرتـه عاليـا ، وبسرعة هـائلة جعلـت« الأشقر» ورجاله الذيـن يصحبونه فى الطائرة يندهشون ، فقـد اندفع « حب حب» بطائرته كأنه يهبط بها ، وسرعان ما اختفى فى الأفق .

وبرقـت العيون ونظر « الأشقـر » إلى الطيار كـأنه يسألـه : هل رأيت طائرة هنا منذ لحظات ؟

وسرعان مـا جاءت الإجـابة ، فقد ظهـرت مرة أخـرى وانطلق صوت الصقر، وهو يرفرف بجناحيه قريبا من الطائرة المروحية .

وازداد بريـق العيون دهشة ، فقـد بدا أن هـذه الطائرة الصغيرة سـوف تهجـم هـذه المرة ، كـان المنظـر غـريبـا ومثيرا للسخـريـة والضحك ، فكأنها نحلة سـوف تهاجم خرتيتا قويا للغـاية وسوف تدمره . بـدا « حب حب» وكأنـه سيقوم بعملية انتحاريـة ، وسوف يصطدم بكل قوة بالطائرة ، بل تصور من داخل الطائرة المروحية أن هذه الطائرة صغيرة ليست سوى طائرة استطلاع يقودها سائق آلى ، وإنه لن تكون خسارة كبيرة لو انفجرت بعد اصطدامها بأى شىء .

واقتربت طائرة « حب حب » ولمعت العيون أكثر، وصرخ «الأشقر » :

ـ إنه مجنون . . سوف يقتل نفسه .

واندفعت الطائرة وكادت أن تصطدم فعلا بالطائرة المروحية ، ثم انحرفت بمهارة منقطعة النظير إلى أعلى ، بينما بدا الطيار كأنه فقد توازنه ، فرفع يديه من الخوف عن عجلة القيادة ، وسرعان مادارت الطائرة حول نفسها كأنها سوف تسقط من أعلى .

وتحول داخل الطائرة إلى ميدان صغير للصخب ، ولم يتمالك «الأشقر » نفسه قائلا :

ـ اقتله ، إنه يسخر منا . .

كان الطيار قد تمكن من السيطرة على نفسه ، فقام بتوجيه طائرته مرة أخرى إلى أعلى . ورأى الصقر يلوح بجناحيه كأنه يصفق بحرارة لما يراه . وارتسم الغضب على وجه الطيار ، وقال :

ـ سأطلق عليه النيران . . لكن . .

وتغيرت لهجته فجأة ، فهل يمكنه أن يجعل هذه الطائرة الصغيرة السريعة هدفا لنيرانه ، بدا مترددا قبل أن يقول :

ـ من الأفضل أن نخرج من هذه الدائرة .

وكان هذا وحده كفيلا أن يثير جنون « الأشقر » الذى تصور أنه امتلك كل هذه الصحراء لنفسه .

صفحة فارغة

(٣٠)

لكن من الغريب أن « الأشقر » قد تقبل الأمر بهدوء شديد وكأنه انتظر هذا الاقتراح قائلا :

ـ علينا حماية « هنرى المزيف » .

وتمتم « الأشقر » قائلا لنفسه : يبدو أنه من رجال « شيكو » الانتحاريين .

وأصبح على الطائرة المروحية أن تفلت من هذه الطائرة الصغيرة التى تمثل خطرا عليها ، وعلى الخطط الناجمة التى من المنتظر أن تجنى ثمارها خلال ساعة زمن على الأكثر . . لذا انطلقت الطائرة المروحية فى إثر السيارة الصفراء والتى كانت على مسافة ثلاثمائة كيلومتر لأكثر من نقطة نهاية السباق ، فى الوقت الذى لم يتمكن كل من « فرانشيسكو » و « مراد » من الانطلاق أكثر من خمسة آلاف كيلومتر فى الصحراء .

وفى داخل طائرة « حب حب » بدت الفرحة على وجهه ، وكأنما كل شىء يسير حسب الخطة الجهنمية التى دبرها « الكومبيوتر الخارق » .

فقد انطلقت طائرة « حب حب» خلف الطائرة المروحية على مسافة بعيدة ، أما الصقر فقد حلق وراء طائرة صاحبه على مسافة

قريبة . بدا كأن « حب حب » والكومبيوتر يقومان بمناورة وراء «الأشقر » ورجاله .

وانطلقت الطائرتان والصقر دون أن يعرف أحد كيف ستنتهى المواجهة ، وبدا أن كل هم « الأشقر» أن تصل سيارته إلى نهاية السباق قبل أن تنكشف حقيقة أمر « هنرى المزيف » ، وقبل أن يعطله أى متهور .

ولذا فإن داخل الطائرة المروحية المتطورة قد تحول إلى غرفة عمليات صغيرة ، لدفع السيارة بأكبر سرعة ممكنة يمكن لهنرى المزيف أن يتحملها فوق هذه الرمال الساخنة وإلا تحطمت ضلوعه مثلما حدث للسائق الروبوت « بيبو » .

وعندما لاحت السيارة الصفراء فى الأفق ، قال « الأشقر » لأحد رجاله :

ـ الآن . . عطل هذه الطائرة بأى ثمن .

قال المهندس :

ـ هذا سهل الآن . . لوقمنا بتوجيه الشحنات الأثيرية فى اتجاه الطائرة بشكل مكثف .

رد « الاشقر » :

ـ افعل أى شىء . . اقذفه بأكبر شحنة لديك . .

وكان من الواضح أن « الكومبيوتر الخارق » سوف يستقبل جرعة من الموجات الأثيرية تجعله يختنق من جديد . . وربما تكون هذه نهايته إلى الأبد .

وبينما راح المهندس يدير جهازه المتطور نحو طائرة « حب حب » ، حدثت أشياء لم تكن فى الانتظار .

(٣١)

هتف « الكومبيوتر الخارق » داخل الطائرة :

ـ بسرعة . . اقترب قدر الإمكان من هذه السيارة .

واخترق « حب حب » حاجز الشحنات الأثيرية التى بدأت فى الانطلاق نحوه ، فلم يلحق بأجهزته أى ضرر دون أن يدرى نوع الخطر الذى يقترب منه ، واتجهت الطائرة نحو السيارة الصفراء التى سرعان ما انقلبت على ظهرها بكل قوة .

وكان هذا وحده كفيلا بأن يغير موازين المطاردة تماما . . فقد انقلب «هنرى» على أم رأسه داخل السيارة ، وأحس كأن عظامه قد انغرست فى لحمه ، وقبل أن يصرخ تمكن «الكومبيوتر الخارق» من توجيه شحناته الأثيرية نحو السيارة الصفراء ، فقلبها مرة ثانية .

ووسط آلامه وهول المفاجأة لم يكن أمام «هنرى المزيف» سوى أن يفتح باب السيارة ، وقبل أن تفكر سيارته فى أن تنقلب مرة أخرى وفى داخل الطائرة المروحية صاح « الأشقر » موجها كلامه إلى المهندس :

ـ هذه الطائرة يقودها شيطان . . احرقه .

وجاء صوت المهندس خائرا :

ـ صعب . . صعب .

كان الحوار يدور داخل الطائرة المروحية من خلال ميكروفون صغير يعلقه « الأشقر » فى ياقته ، وجاءه الرد مثيرا للدهشة والغيظ فماذا يقصد بالضبط ؟ . رد المهندس وقد ملأت عباراته كل معانى الهزيمة :

ـ فى هذه الطائرة شىء يلتهم إشاراتنا . . كأنه يأكلها . . ونحن لانعرف ماهو . .

وتنهد « الأشقر » وقد ملأه الإحساس بالهزيمة المنكرة ، ونظر عبر زجاج مقدمة الطائرة المروحية ، وشاهد مالم يتوقعه يوما أو يتمنه . فبينما راح « هنرى المزيف » يهرول فوق الرمال الساخنة ، كانت السيارة الصفراء تنقلب على نفسها مرات عديدة وبسرعة هائلة وكأنها كرة قدم قام لاعب ماهر بقذفها ، فلم يرها أحد وهى تتجه إلى الهدف .

وظلت السيـارة تتدحرج حتى وقعـت فى طرف منحدر شـديد الانحدار ، فانـدفعت بين الصخور بكل قوة واصطـدمت بصخرة قوية هشمتها عن آخرها ، قبل أن ينفجر أقوى محرك سيارة فى العالم وتشتعل فيه النيران .

راحت سيارة « حـب حب » تتتبع السيارة حتـى سكنت وسط الصخور ، وكـأن « الكومبيوتر الخارق » قـد انتقم على طريقتـه من هذه السيارة التى استخدمت كـوسيلة غير شرعية لتحقيق فوز غير قانـونى ، لقـد تمكن هـذا الكومبيوتـر من ابتـلاع كافـة الشحنات الأثيرية التـى انطلقت نحوه بعد أن اكتســب مناعة نـادرة من المرة الاولى . ثـم راح يبث هـذه الشحنـات نحـو السيارة التـى أصـابها تشـويش واضـح ، وفقـد جهاز التحكـم الالكترونـى قدرتـه على القيادة ولـذا بدأت تنقلـب المرة تلو الأخرى كلما قـام «الكومبيـوتر الخارق» بتوجيه تعليماته إلى جهاز التحكم .

كانت لحظات غـريبة وعصيبة ، فقد بدا كأن الكـومبيوتر ينتقم لشرف أبناء جنســه من أجهزة الكومبيـوتر التى قـد يصيبها فيروس الكومبيوتر، أو التى يمكن استخدامها فى غير أهداف نبيلة .

عنـدما التفـت « حـب حـب» إلى الجو ليعرف مصير الطـائرة المروحية كانت قد اختفت وظهرت فى الأفق طائرة مروحية أخرى . إنها الطائرة التى يقودها الضابط حسـام ويركب معه فيها الصديق الفرنسى «مارسيل » .

(٣٢)

قال « مـارسيل » لصديقـة « حب حب » وهما يلتقطـان بعض الصور التذكارية :

ـ مارأيك . أيهما أمتع : رحلة إلى باريس . . أم الصحراء . ؟

رد « حب حب» : بكل ثقة : طبعا رحلة إلى باريس .

وكانـت الإجابة مثيرة للـدهشة . فماذا يقصد « حـب حب» : هل لم يتمتـع بهذه المغامـرة ؟ . نظر إليـه « مارسيـل » فى استغراب وسمعه يكرر مرة أخرى :

ـ باريس . . هه . . واحة باريس .

إنه يعرف أن باريس هى واحـدة من الواحات المصرية الجميلة والتى تعتبر محطة رئيسية فى سباق السيارات المعروف باسم «الرمال الساخنة» ، إذن فقد تمتع « حب حب» بأول رحلة من نوعها يقوم بها فوق صحـراء بلاده . ولقـد قام بجولـة غير منتظرة بين الـرمال والواحات ، خاصة وهو يتابع المنافسة الشريفة التى بدت واضحة بين المتسابقين القادمين من أنحاء متفرقة من العالم .

وطوال ساعات من المشاهدة الجميلة ، رأى « حب حب » أجمل ما فى الصحراء من كثبان وصخور نـادرة ، وعندما وصلت سيارات المتسابقين إلى السـاحل الشرقـى عند مدينـة الغردقـة ، رأى كيف تتعانـق الصحراء مع البحـر ، وامتلأ حماسـا وهو يشجع الكـائن

«مراد» كى يحقق الفوز المأمول أما «مارسيل» فقد بدا بالغ الحماس وهو يؤكد أن «فرانشيسكو» سيكون بطل السباق .

وفجأة ، قبل نهاية السباق بساعات قليلة جاءت الرسائل من أعضاء نادى المراسلة من كافة أنحاء العالم تسأل عن الفائز المنتظر، مثل «كامو» من سنغافورة ، و «جزيلا بوك» الألمانية و«ماركو» الإيطالى . . وكان كل منهم أشد حماسا لأن يكسب وطنه السباق أو على الأقل أن يحقق نتائج طيبة .

وأمام هذا الحماس الزائد عن الحد ، ومن أجل مصلحة الصداقة الحميمة التى تربط أعضاء نادى المراسلة ، فإن «حب حب» لم يشأ أن يعلن عن أسماء الفائزين ، وترك هذه المهمة لوكالات الأنباء . . وكان مايشغله أنه كيف طور «الكومبيوتر الخارق» نفسه لينتقم بمثل هذه المهارة . . وأحس أن عليه أن يتصرف معه بشكل حاسم .

وتلك مغامرة أخرى !!

رقم الإيداع ١٦٤٤ / ٩٥
I.S.B.N 977- 09 - 0259 - 4

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس ٣٩٣٤٨١٤
بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣